مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

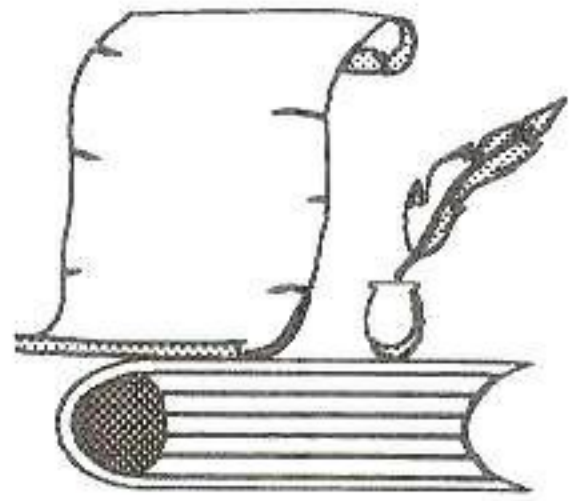

# صوت الشعر في مدينة النِّفط
## صور من إبداعات شعراء الخليج

الدكتور
محمود عباس عبد الواحد
أستاذ الأدب والنقد المساعد

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السابع عشر ( المجلد الأول )، مطبعة الحرمين ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد :

لم يكن أدب الخليج العربى بمعـزل عن المؤثرات العامة التى صاحبت النهضة الأدبية فى مختلف الأقطار العربية. ففى منتصف القرن الحالى تقريـبا استجاب الأدب الخليجى لمؤثرات عالمـية ومحلية كانت فى جـملتها كـفيلة بنهضـته وازدهاره حيث نشط الشـعراء والأدباء والكتاب فـأثروا الساحـة الأدبية بما جـادت به قرائحـهم من فن القصـيد والمقال والقصة وتهيأت الفـرصة لذوى الملكات الشاعرة من شباب الخليج أن يشاركوا رواد النهضة بنتاج شعرى غزير. تعددت مذاهبه واتجاهاته تبعا للمؤثرات العالمية والعربية التى استجابوا لها. بيد أن الحركة النقدية ظلت متـأخرة فلم تواكب حركـة الإبداع الشعـرى إلا بعد أن تهيـأت المنتديات الأدبية للنهوض بدورها فى قـراءة نتاج الشعراء قراءة نقدية وتـقديم الجيد منه إلى جمهـور الأدب فى صحف دورية أو كتب منشورة. كـما ظهرت بعض الدراسـات الفردية التـى عنى أصحـابها بتـاريخ الشـعر الخليـجى وتطوره، على نحو ما فعل الأستاذ ـ ماهر حسن ـ فى كتابه «تطور الشعر العربى الحديث فى منطقـة الخليج»، والأستاذ ـ عبد الله مـحمد الطائى ـ فى كـتابه «الأدب المعـاصـر فى الخليج العـربى»، وقد ركـز الأول على الاتجاهـات الفنية والموضـوعيـة التى أفرزتهـا حركة الـشعر الحـديث فى المنطقـة، كمـا ركز الثـانى على الجانـب التاريخى فى الحـديث عن فنون الأدب المعاصر، وأشهـر الشعراء فى كل قطر من أقطار الخليج. ولا تزال حركـة الإبداع الشعرى فى حـاجة إلى قراءات تـقترب من نبض الشـاعر الخليجى؛ لتتسـمع إحساسه بوقع الطفرة التى قفـزت بالخليج من مجتمع

تقليدى له سماته وقسماته المعروفة إلى مجتمع عصرى، تعددت زوايا النظر إليه فى عيون الشعراء. فمنهم من تعايش مع أحداث التحول تعايشا سلميا، مأخوذا بمعطياته الحضارية، ومنهم من رآه عدوانا على الماضى واغتيالا لأصالته، فمضى فى شعره يصعد الزفرات بحثا عن الأصالة الضائعة والماضى المهزوم. ومن يقرأ الشعر الخليجى الذى انطلقت مواكبه فى مدينة النفط يدرك إلى أى مدى انعكست آثار هذا التحول على حركة الإبداع الشعرى، حتى ليغلب على الظن أنها صارت من أهم منطلقات الشعر وبواعثه لدى أبناء الخليج. وربما كانت فى مقدمة الأسباب التى مالت بطائفة كبيرة من شعرائهم المحدثين إلى النزعات الهاربة، والرومانسية الحزينة أو التخفى خلف أقنعة الرمزية الغامضة. وتلك ظاهرة ليست نادرة الحدوث فى مراحل التحول والصراع الحضارى التى يمر بها أى شعب من شعوب العالم، ولكن حركة الإبداع التى تفرزها تلك المراحل كانت تتابعها دائما عيون ناقدة فاحصة ودراسات جريئة تستلهم معطيات النص فى حيدة تامة وتستكنه أسراره المطوية خلف السطور مهما كانت أبعادها ومراميها الاجتماعية، وهو ما لم يتهيأ بصورة كافية لحركة الإبداع الشعرى المعاصر فى منطقة الخليج. ولا أزعم كذلك أن هذا البحث ـ ومثله معه ـ يمكن أن ينهض بأسرار الشعر الخليجى فى انطلاقته المشحونة بأصداء الزمن وصراع الأجيال. فتلك مهمة تحتاج إلى بحوث مستفيضة ربما تتكامل فى النهاية للوفاء بالغاية المرجوة. أما بحثنا فحسبه ـ فى حدود الحجم المقدر له أن يستنطق بعض القصائد والنماذج بأصداء الطفرة التى حدثت فى مجتمع الخليج وانعكست بالضرورة على شعرائه، فشكلت لديهم مواقف ونزعات يصدرون عنها فى تجاربهم الشعرية. ولكى يقترب البحث من نبض الشاعر الخليجى رأيت أن يعتمد فى منهجه على محاور ثلاثة تقوده إلى تلك الغاية.

وهى المحاور التى تعكس رؤية الشعراء لأحـوال المجتمع الجديد فى مدينة النفط. وعلى قدر أهميتهـا فى الإعلان عن نبض الشاعر وإحساسه بمظاهر التـحول فى منطقـة الخليج جاءت مرتـبة فى البحث علـى النحو التالى:

أولا : النزعات الرومانسية المتمردة.

ثانيا : صورة المرأة فى مدينة النفط.

ثالثا : صور ونزعات وطنية.

ويغلب على شعراء الخليج المعاصرين نزوع واضح إلى تلك المحاور فى تجاربهم الإبداعية، ومن ثم كانت المفاتيح التى يعتمد عليها البحث فى الاقتراب من نبض الشعراء فى الحياة العصرية لأبناء الخليج. أما الشواهد التى تهيـأت أسبـاب الحصول على مـصادرها فكانت مـوزعة بين شـعر مجمـوع فى بعض الدواوين، وشعر منشـور فى الدوريات التى تصدرها أندية الأدب فى الخليج العربى، وشعر ورد فى الدراسات التى أشرنا إليها نقلا عن المصدرين السابقين. وأيا مـا كان الأمر فإن الدوريات هى المرجع الأساس لشعر أبناء الخليج وعليها اعتمدت الدواوين فى الجمع والتدوين. ولا يزال معظم الشعـراء الذين تمثلنا بصورهعم الشعرية يعـايشون أحداث التـغير فى مـنطقة الخليج. وفى شـعرهم تبـرز المحاور التى يضطلع بـها البحث فى الصفحات التالية:

«والله المستعان»

٨ من محرم ١٤٢٠ هـ
٢٤ من إبريل ١٩٩٩م

**د. محمود عباس عبد الواحد**
**أستاذ الأدب والنقد المساعد**

## أولا: النزعات الرومانسية المتمردة

يغلب على الظن أن انتشار النزعة الرومانسية فى شعر الخليج لم يكن مجرد استجابة زمنية لمدرسة من مدارس الشعر فى العصر الحديث. فمنذ فترة تراجعت الرومانسية فى الشعر العربى والغربى أمام المذاهب الشعرية الحديثة وبتأثير الثورة العلمية والحياة المدنية الصاخبة، بينما ظل الاتجاه الرومانسى يتزايد لدى شعراء الخليج حتى اليوم رغم الطفرة التى تحولت بالخليج من مجتمع تقليدى له سماته المعروفة إلى مجتمع عصرى له علاقات متعددة بدول العالم فى شؤون المال والتجارة ومراكز العلم. لكن يبدو أن الشعر الخليجى فى كثير من أحواله لم يتعايش مع أحداث التحول ومظاهر التغير تعايشا سلميا، وربما تعامل مع واقعه أحيانا بشكل يخفى وراء ظاهره البرىء صراعا محتدما؛ ولهذا ارتفع الشعر فوق مدينة النفط صوت انتقاد باحثا عن الأصالة الضائعة والقيم المهزومة، فكثر التباكى على الماضى والحنين إليه، وغلبت عليهم صور التمرد على الواقع والهرب منه، واستبدت بشعرهم نزعة الحزن والشكوى والحيرة والقلق، وربما تضاعف لديهم الإحساس بالألم ومعاناة الاغتراب. أما التباكى على الماضى والحنين إليه فصور رومانسية مستفيضة على ألسنة الشيب والشبان من شعراء الخليج. ففى قصيدة بعنوان «عبلة لا تعشق عنتر» يجسد الشاعر ـ سعد البواردى[1] ـ إحساسه بوطأة الحاضر وعدوانه على عظمة الماضى وشموخه باكيا على مقومات الشخصية والأصالة الضائعة، فيقول[2]:

---

(١) من شعراء المملكة العربية السعودية المعروفين وله نتاج شعرى غزير، منشور فى الدوريات. وتغلب على شعره النزعة الرومانسية، والرمزية الأسلوبية.

(٢) مجلة «بيادر» العدد الثانى ـ ١٩٨٨ ص٧١، ٧٢ (نادى أبها الأدبى)

نضب الماء فـــجف «البـــيـــدر»(٣)

وبكت «عـــبلة» فـــارســـهـــا عنتـــر

لا تبـــحث عن حـــبـــة عـــشب تظهـــر

لا تبـــــحث عن مـــــزنة قطر تمطر

فـــالقـــحط.. القـــحط لديهـــا أكـــبـــر

يا بيـــدرها القـــابع فى بحـــر الظلمـــة

يـلويـه الدهـر بريـح صـــــرصـــــر

مـــــات الحُبُّ فـــمـــــا ينبت حَبُّ

عـــبلة تبكى فـــارســـهـــا عنتـــر

فعنوان القصيدة «عبلة لا تعـشق عنتر» يحمل شحنات إشارية تجعل المتلقى على مقربة من نبض الشاعر وقصـده. فعبلة هنا رمز لأى مجتمع أو وطن عربى، كـما أن «عنتـر» رمز لأبناء العـرب من الجيل الحـاضر. والعلاقة بينـهما يسودها الجفـاء وتستبد بهـا القطيعة، فلم تعد عـبلة كما كانت فى ماضـيها عاشقة لعنتـر؛ لأن الحاضر لم يستبق فيـه من أسباب الفروسة ما يجعلها حريصـة على حبه أو التعلق به. ومن ثم ركز الشاعر على عبارة «عبلة تبكى فارسها عنتر» وجـعلها عبارة محورية فى القصيدة لا يكاد ينتهى منهـا حتى يعود إليها ليكشـف من خلالها إحساسـه بفقدان الذات العـربية وحنينه إلى ذلك الفـارس العـربى الذى يلويه الدهر بريح صرصر.

---

(٣) «البيـدر» هو الأندر من كل شىء. وفسـره الجوهرى بأندر القـمح. وهو كذلك الموضع الذى يداس فيه الطعام (لسان العرب ـ بدر ـ ص٢٢٩) دار المعارف.

وفى الأبيات ينتقل إلينا إحساس الشاعر بوطأة الحاضر، فيجعلنا نتساءل أى ماء نضب؟ وأى بيدر جف؟ وأى فحط يعنيه بقوله (فالقحط القحط لديها أكبر)؟ إن شاعرنا هنا لا يبالى بما تراه العين الباصرة من رخاء تفجرت به عيون النفط، ولا تعنيه تلك الطفرة المادية الطارئة على المجتمع فعبلة - عنده - لا تعنيها المادة على حساب العواطف الإنسانية المفقودة، وهى لا تبحث عن حبة عشب تظهر، ولا عن مزنة ماء تمطر بل تبكى فارسها الأسمر

مات الحبُ فما ينبت حبٌ

عبلة تبكى فارسها الأسمر

إن الرومانسيين يرفضون طغيان الواقع المادى على العواطف البشرية، فذلك هو القحط وهم دائما فى صراع مستمر مع الحاضر حيث لا يجدون فيه ما يحقق ذواتهم، وربما تباكوا على الماضى وحنوا إليه تعبيرا عن رفضهم للواقع، وبحثا عن عالمهم الأفضل فى الزمن المفقود؛ ومن ثم يمضى - البوادرى - فى القصيدة ليضع الماضى بقيمه وأصالته فى مواجهة حاضر (نضب فيه الماء وجف البيدر) فيقول.

فى الماضى الحقل لديها أثمر

أعطى وردا ذاك أحمر[٤]

كان الحقل لديها تلا

يسمو يسمو وينبت عنتر

---

(٤) الصواب زاكيا بالنصب فالياء لا تحذف ويعوض عنها بالتنوين إلا فى حالتى الرفع والجر

مـــا أقـــسى يا بيـــدرها الصـــامت

أن لا يحـــيـــا «تل الزعـــتـــر»

فى الماضى كـــان لديهـــا ســـفـــر

صـــفـــحـــة حـــاضـــرها لم يســـفـــر

كـــانـــت «بدر» كـــانـــت «أحـــد»

كـــانـــت «يرمـــوك» وكـــانـــت خـــيـــبـــر

كـــانـــت «حطين» بفـــارســـهـــا

بـصـــــلاح الـديـن .. ألـم يـثـــــار؟

كـــان جـــواد النصـــر العـــربى

وقـــد ألوى فـــارســـهـــا الأســـمـــر

يـزرع بـالســـــيـف بســـــاط الأرض

ليـــردى شـــانئـــهـــا، الأبتـــر

ففى القصيدة رومانسية باكية على الماضى، متمردة على الحاضر وفى الجزء الأول منها يتوارى الشاعر خلف قناع رمزى ليجسد إحساسه بالحاضر متكئا على رمزية أسلوبية تجعل المعنى يلذ إدراكه ولا يصعب فهمه بالنسبة للمتلقى؛ فالشاعر لم يحلق فيما وراء الحس، ولم يطمس دلالات التعبير، بل عول على الإفادة من الرمز فى التعبير والصياغة الحرفية دون أن يمتد الرمز على رقعة القصيدة حتى نهايتها كعادة الرمريين[٥] أما فى الجزء الثانى من القصيدة فقد عول الشاعر على

---

(٥) الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر د محمد فتوح أحمد ـ ص١٣٨، ٢٤٦، ٢٦٥ دار المعارف

التصريح بأمجاد الماضى وصفحاته المشرقة فجاءت قصيدته مختلفة نفسا وأسلوبا باختلاف المسلك الشعرى بين الرمز والتصريح. وتلك ظاهرة ليست نادرة الحدوث لدى شعراء الخليج. فهم حين يعبرون عن إحساسهم بالحاضر يجدون فى الرمز مندوحة فى تفجر الإحساس وانطلاق المشاعر.

وربما رغب بعضهم فى الانفلات من القيود العروضية تيسيرا لمهمته. فإذا ما جاء ذكر الماضى فى القصيدة غلب عليهم التصريح بأمجاده فى رومانسية باكية. وحسبنا شاهدا على ذلك ـ رغم كثرة الشواهد ـ قصيدة للشاعر السعودى ـ صالح الزهرانى ـ تحت عنوان: «جورية على ضريح عمار الكلبى»(٦) فالعنوان يأخذك إلى الماضى الذى يبكيه الشاعر، فيقف عليه وقوفه على أضرحة الموتى لاستمطار الأجداث أو وضع باقات من الورد. ثم يبدأ الشاعر قصيدته بالحديث عن وطأة الحاضر واغتياله لجمال الماضى وبهجته، فيتكئ على الرمز فى رومانسية حزينة، فيقول:

**وانطوى قوس قزح(٧)**

**حاملا فى برده الوردى نوار الصبا وتباشير الفرح**

**ورتب جورية فى القلب وانثالت على الحزن القبيلة**

---

(٦) انظر القصيدة فى مجلة «بيادر» العدد الثانى ص٥٧، ٥٨ وجورية نسبة إلى (جور) بكسر الجيم. وهو غيث غزير كثير الماء ويبدو أن الشاعر يستعملها هنا فى باقة الورد التى توضع على ضريح الميت (لسان العرب مادة ـ جور ـ ص٧٢٤) دار المعارف.

(٧) يشير بالعبارة إلى ذهاب أيام الربيع (انظر لسان العرب ـ مادة قزح ـ المجلد الخامس ص٣٦١٩) دار المعارف

عندمـــا التم على القـــصـــعـــة تســـعـــون، شـــبح

والتـــوى الدرب بنا والصـــافنات الغـــر ركض ومـــرح

وصـــقـــور القنص لا طارت ولا الطيـــر صـــدح

وأنـا أبـحـث فـى الأحـــــــزان عـن بـشـــــــرى

وفـى أعـــــجـــــاز نـخـل عـن بـلـح

وأتـى الـفـــجـــر على رؤياى وامـــتص المواويل القـــديمة

فـــمـــا اســـتـــحـــال العـــز أوهامـــا وأشـــلاء ثدح

ورايت القـصـر زقـومـا وحـراقـا ووجـهـا يعـربى الرسم بالحـزن اتشح

وعلـى البـــاب بقـــايا ذكـــريات خطهـــا كف غـــريب:

هنـا ولـــدت ومـتى يولد الوجـع  فى عالم حارساه الجوع والفزع

هنا تسامق غصنى والتوى قدمى  وبين جنبى للأحزان مضطجع

ويستمـر الشاعر على هذا النحو حـتى يخاطب ماضيه ممثـلا فى «عمار» فيقول:

عمار بعدك أشـعارى تعذبنى  وكم محـب لـوى أعـناقـه الولـع

لمن أبوح بموالى وحشـرجتى  وليـس فى قـاعـة العـشـاق مستمع

أباؤك الغر مذ حدثتنى عـرب  قوم على حفظ ماء الوجه قد طبعوا

واليوم أبصر وجها لست أعرفه  وجـها تجمـع فيه الحـقد والجشع

فقد بدأ الشاعر بالإشارة إلى انتهاء الربـيع بجماله وبهجته من حياة المجـتمع ورمـز لذلك بقوله: «وانطوى قـوس قزح» فـالحاضـر فى رؤية

الشاعـر متهـالك، خال من أسـباب الحيـاة. فالدروب ملتـوية والأحزان جاثمة، والفجر الجديد أتى على الآمال وبدد أحلام الماضى، فلم تبق منه إلا ذكريات يتسلى بها الناس فى جو يستبد به الشعور بالغربة.

و«القصر» فى قوله:

**«ورايت القصر زقوما وحراقا ووجها يعربى الرسم بالحزن اتشح»**

رمـز للحاضـر. وقـد اعتـمد الـشاعـر فى البـيت على «التبـادل الحـسى»(٨) كما هو مـألوف عند الرمزيين؛ إذ جعل المدركـات بحاستى الذوق واللمس كالزقوم والحراق من معطيـات حاسة البصر. والهدف من هذا التـبادل ـ فى رأى الدكـتور مـحمـد مندور ـ هو «فى التمـاس أنجح الوسائل فى نقل الأثر إلى نفوس الغير، وبهذا يتميز الرمز عن اللغز، بل ويتميز عن الهذيان والكذب»(٩).

ويلفت النظر أيضا فى هذه القصيدة أن صاحبها لم يعتمد على نظام موسيقى واحد بل جمع بين نظام السـطر الشعرى ونظام الشعر العروضى الملتـزم بالوزن والقافـية. وتلك ظاهرة ليـست نادرة الحدوث فى مـسلك الشعراء المحدثين. ومهمـا تكن الأسباب الداعية إلى هذا السلك فهى فى هذه القصـيدة قد تفسر برغـبة الشاعر فى التـحرر من القيود التى تـكتئد عملية الدفق الشعورى فى نقل الإحـساس بوطأة الحاضر أما الحديث عن الماضى فقد اكتفى فيه الشاعر بتلك العينية التى هدأت فيها العاطفة وخف

---

(٨) معناه: التـبادل بين معطيات الحـواس المختلفة بأن يصبح المـسموع ـ مثـلا ـ مدركا بحاسـة اللمس أو تخضع المذوقات والملمـوسات لحاسـة البصر كـما هو ظاهر فى البيت.

(٩) محاضرات فى الشعر المصرى بعد شوقى، ص ٢٠ ـ ٢٣ الحلقة الثالثة ١٩٥٨ .

وزنها بل مضى فيها مترسما خطا حسان بن ثابت ونسقه فى عينيته المشهورة(١٠):

**إن الذوائب من فهر وإخوتهم  قد بينوا سنة للناس تتبع**

أو لعل الشاعر قصد إلى الجمع بين النظامين للإشارة إلى وطأة الحاضر وانعكاساته على رصيد الماضى حتى فى مجال الفن الأوحد الذى عرفه الإنسان العربى؛ ولهذا بدأ بالشعر الحديث ثم جاء بالشعر العروضى مثالا لبقايا ذكريات خطها كف غريب، وكأنه يلمح بهذا المسلك إلى أن الماضى بكل رصيده وآثاره بات غريبا فى مواجهة الحاضر.

ومهما يكن حظ هذا التفسير من القبول أو الدفع فإن القصيدة تحمل فى مجموعها حنينا إلى الماضى، ونزعة رافضة لأصداء الحاضر وانعكاساته. إنه ـ فى نظر الشاعر ـ حاضر يغتال مقومات الشخصية العربية؛ فلا هدف يلتقى فى ساحته الجميع، ولا حب يورق فى حياة الناس فيوحد الصف، ويجمع الكلمة بل فرقتهم الأهواء فأضحوا هدفا لكل طامع، وغرضا لأحداث الزمن، وبات التطلع إلى الغد مهزوما بهواجس الحاضر وتوقعاته فذلك حيث يقول(١١):

**وكيف يورق حب فوق مجتمع**

**بنوه فى ساحة الإقدام ما اجتمعوا**

**وكيف تأمن شر الدرب قافلة**

**أصحابها لهوى أهوائهم شيع**

---

(١٠) ديوانه ص١٤٥ ـ دار صادر بيروت.

(١١) انظر القصيدة نفسها فى «بيادر» العدد الثانى ص٥٨ .

**خـرجت من رحـم الأحـداث فـوق يدى**

**جـــرح ووجـــهى من المأســـاة ممتـــقـع**

**خـــرجت لو حـــجـــر يرمى بلا هدف**

**فـــــإنه فـــــوق رأسى فـى غـــــد يقـع**

والقصيـدة فى مجموعها تمثل حـالة من حالات الاضطراب النفسى والفكرى فى التعامل مع مظاهر التحول التى طرأت على المجتمع إذ يبدو الشاعـر فى قصيدته مـوزعا بين منازع التمرد على الحـاضر، والحنين إلى الزمن المفقود والنظرة المتشائمة إلى المستقبل. وفى الوقت نفسه لم تنهض به ملكته الشعرية إلي الوفاء بتلك المشاعر المختلطة، فاضطربت لديه ـ تبعا لذلك ـ صور التعـبير وأشكاله. بيد أن النزعـات المتمردة على الواقع فى شعـر أبناء الخليج لا تكون مصحـوبة فى كل حالاتها بنزعـة الهرب إلى الماضى أو التباكى عليه بل يصحبها أحيانا تطلع لهيف إلى المستقبل ولكنه التطلع المشوب بـحيرة الرومانـسى وقلقه وترقبـه وانتظاره. ففى قصـيدة للشاعـر السعودى ـ عـبد العزيز بن مـحمد السـالم ـ تحت عنوان: «أيها القادم»(١٢) نراه ينظر إلى المستقبل هاربا إليه فى قلق المترقب وحيرة المنتظر لقـادم تباطأت خطواته وطال انتظار فـجره. ويسـتهل الـشاعر قـصيـدته بعلامات استفهام حائرة، يـستنهض بها خطا الزمن القادم، ليجتاز الوائق ويلوى عنان المسـتحيـل، فتعلو منـاراته فى نفوس يسـتبد بهـا الشك فى قدومه. ثم يطلب إليه أن يكشف عن إرهاصاته بإشارات تبعث الأمل فى متاهات الترقب والانتظار، فيقول:

---

(١٢) مـجلة «الأدبيـة» ـ المجلد الثالث ـ الـعدد ٢٤ ـ ١٩٩٥ ـ ص١٣ إصـدار النادى الأدبى بالرياض.

متى تـــرنـو إلى ذاتـــك  وتبحـر فى سـماواتك؟

وتنزع عنصـــر التـــخذ يـ  ـل من افـــيـــاء ذراتـك

وتدفن حـــفـــرة التـشكيـ  ـك كى تعـلـى مناراتك

وتعـمـــى عن مـــراداتك  لتـبـصـر خط غـاياتك

مـتى تفـتـر عن فـجـر  ينور فى مـتـاهـاتك؟

مـتى يجلوك صـوت خـا  فت يبـــدى مـروءاتك؟

مـتى تـلوى عنـــان المسـ  ـتـحيل ببـعض آياتك؟

ثم يمضى الشاعر مستعجلا ذلك القادم، فيذكـر أن الحياة قد ملت الانتظار، وتعبت من شدة الترقب حتى بات التـفكير فى قدومه ضربا من الحدس المصـحوب بالأنين، وصار البـحث عنه هما تسـتدعيـه ضرورات الحياة :

أنين الحـــدس يعـبث فى  شعورك فى جراحاتك

وظـــل الليـــل أنـــوار  تـتمـتم فى مـداراتك

وهمس الأرض يسـتـجـدى  ويســـأل وقع خطواتك

وظلك صـار يســـتعديـ  ـك يعـجـز عن مـجاراتك

وأنفـــاس الحـيـاة تـود  أن تحـــظى بآهـاتـك

وعـين المجـد قـد تعـبت  تحـدق فى مـســاراتك

وترصـــد وعى غـفلتنا  لتـفـــتح بـاب مـرآتك

فالشعـور بوطأة الحاضر يشكل فى رؤية الشاعر كثـيرا من الحذر فى محاولة الفرار منه أو التمرد عليه. والسؤال عن القادم مجرد تمتمة لا تكاد

تبين، وهمس يستجدى ولا يفصح، وأنفاس تتردد فى الصدور. وطلاب المجـد ينتظرون لحظة وعى تظهـر فى ضبـاب الغـفلة؛ لتـفتح لهم مـرآة المستقبل.

ثم يعود الشاعـر إلى واقعه ليراه متـهيأ بكل أسبابه لاستـقبال ذلك القادم، فيقول:

**ويـــوابات واقـــعـــنـا  تحـن إلى مـناجاتك**

**وتنـــثر دربـهـا الوردى  تحت خطـا هتافاتك**

**وترســـم صـورة المفـتا  ح فـوق جـبين أناتك**

**وقد لمحـت خـيول الـدهـ  ـر تجرى فى خيالاتك**

وفى الأبيات يعتمد الشاعر على صورة مستوحاة من واقع التاريخ أو فتوح البلدان. وفيـها يجسد مدى رغبته فى الانعـتاق من حاضره المؤلم، فالمألوف فى حركـة الفتوح أن المقهـورين فى مصر من الأمصار يفـتحون بواباتهم، ويسلمـون مفاتـيح المدينة لقائد الفـتح وسط هتافـات مدوية، وخيل تجرى فى موكب ذلك الفاتح.

ثم يؤكد الشاعر حرصه على الهرب مـن واقعه وتطلعه إلى المستقبل فيرفع لوحة المأساة، ويسد معابر التاريخ بحثا عن ذلك القادم:

**وساعـات الخلود توقـ  ـفت تـرجو انتـصاراتك**

**تلـــوح فى فـراغ الكو  ن تبـحث عن فـراغاتك**

**وتمـسك لوحة المأسا  ة تـرغـب فى مواساتك**

**تـسد معابر التاريـ  ـخ سـعيا فى ملاقـاتك**

وفى النهـاية يأمل الشـاعـر فى أن يجـد فى شمـوخ ذلك القـادم وبطولاته جرأة تعين على حـرية الرأى فى التعبير عن الذات، ومـحاصرة الجمود الفكرى بالسؤال:

**فاوقـــد رايــك الذهبـى  واستنفد بطولاتك**

**اذب وثـن الجـمـود على  لهيـب من سـؤالاتك**

**ويـخـر دمعـــة الأحـزا  ن بالـتعـبير عن ذاتك**

## صور الرحلة والعودة ومعاناة الاغتراب:

والشاعر الرومانسى قد يرحل فى حلم شـعرى عذب، أو يسافر فى قصـيدة إلى غيـر مكان. وأحيانا يعـود من رحلته فى لهف المشـتاق إلى مرابع الصـبا. وهو فى الحـالين لا يفارقـه الإحسـاس بالمعاناة والشـعور بالغربة. وقـد برزت هذه النزعة لدى شـعراء الخليج تعـبيرا عن واقـعهم الجديد، وانعكاسا لأصـداء التحول فى مدينة النفط. ففى قـصيدة بعنوان «دعوة إلى رحلة»[١٣] نتابع ـ الدكتور غازى القصيبى[١٤] ـ وهو يرحل عن واقعـه إلى عالم رومـانسى لا يسـتبد به ضـجيج المادة، ولا يـعرف فلسـفات البـشر.. عـالم لا يختـرع الشـقاء مـتذرعـا بنكبات القـدر،

---

(١٣) مجلة «الدوحة» عدد مارس ١٩٧٦ ص٤٦ (وزارة الإعلام بدولة قطر).

(١٤) د. غازى عبد الرحمن القصيبى شـاعر سعودى المولد بحرينى النشأة. تخرج فى جامعة القاهرة وحصل على الماچستير من جامـعة كاليفورنيا، والدكتوراه من جامعة لندن ١٩٧٠ . تقلد بعض المـناصب فى الجامـعـة وخارجـهـا حتى أصـبح وزيرا للصناعة والكهرباء فـسفيرا للمملكـة العربية السعودية، وتغلب على شـعره النزعة الرومانسـية. انظر ترجـمته فى (الأدب المعـاصر فى الخليج العـربى) ص٢٥٠ وما بعدها للأستاذ عبد الله محمد الطائى ـ ط. معهد البحوث والدراسات العربية.

ولاتضطرب فيه الموازين، فيصبر فى مواطن السخط، ويسخط فى مواطن الصبر. فذلك حيث يقول:

تعالى دقائق نحلم فيها بنافورة من رذاذ القمر
بأرجوحة علقت فى النجوم بأسطورة من حديث المطر
بكوخ على الغيم جدرانه ظلال وأبوابه من زهر
بخيمة عطر يعب الغروب شذاها ويسكر فيها السحر
تعالى دقائق نهرب فيها على زورق مبحر فى صور
وحيدين فى رحلة لا تحب الدموع ولا تنتشى بالكدر
وحيدين نسمع رجع الضجيج فنضحك من فلسفات البشر
من الناس يخترعون الشقاء ويدعونه نكبات القدر
من الصابرين..من الساخطين من المؤمنين بألا مفر
تعالى دقائق نعرف فيها لماذا يحب الغريب السفر

إنها رحلة فى حلم شعرى هارب، يتجاوز حدود المكان، ويفر من قبضة الزمن المتغير بل يطوى الزمان والمكان فى دقائق حالمة. وتتسع أحضان الطبيعة رفيقة بالعاشقين الهاربين من حياة الشقاء والكدر. فالرومانسى ـ كما يقول الشاعر الإنجليزى (وليام بليك) ـ قد يرى عالما فى حبة رمل، وسماء فى زهرة برية..»(١٥) كما رأى ـ القصيبى ـ عالمه فى نافورة من رذاذ القمر، أو أرجوحة علقت فى النجوم، أو كوخ على

---

(١٥) الرومانسية فى الشعر الغربى والعربى ـ إيليا الحاوى ـ ص ٣٠ ـ ٣١ دار الثقافة ـ بيروت.

الغيم، أو خيـمة عطر يفوح شذاها. والرومانسـى لا يبحث عن عالمه فى أصغر الأشياء فى الطبيعة ولا يرحل إلى هذا العالم إلا تعبيرا عن الشعور بالغربة ورفض الواقع غالبا وكم تمنى العشاق قديما أن يرحلوا عن واقعهم المرفوض، بعيدا عن عيون الرقباء إلى أحـضان الطبيعة. فأكثرهم تمنى أن يكون هو وصاحبته فى صورة منفـرة تبعد الناس عنهما، وفى ذلك يقول كثير عزة(١٦):

**ألا ليـــتنا يا عـــزكنا لذ غنى**

**بعـــيـــرين نرعى فى الخـــلاء ونعـــزب**

**تكون بعـــيـــرى ذ غنى فـــبـــضـــعـــفنا**

**فـــــلا هو يرعـــــانا ولا نحن نطلب**

**كـــــلانا به عـــــر فـــــمن يرنا يقل**

**على حـــسنهـــا جـــرياء تعـــدى وأجـــرب**

وتلك أمنية الفرزدق تقريبا إذ يقول(١٧):

**ألا ليـــتنا كنا بعـــيـــرين لا نرد**

**عـــلى مـــنهـــل إلا نـــشـــل ونقـــــــذف**

**كـــــلانا به عـــــر نخـــــاف قـــــرابه**

**على الناس مطلى المشـــافـــر أحـــشف**

---

(١٦) (١٧) انظر الموضوع والشواهد فى: حماسة الخالديين (الأشباه والنظائر) ص٢٢٠ ـ ٢٢١ ـ مكتبة الأزهر.

ذلك حلم العشاق فى البعد عن الناس والنفور من الواقع بأية صورة من الصور. أما حلم ـ القصيبى ـ برحلة يحلق فيها مع من يحب بعيدا عن ضجيج الحياة المادية وزيفها فهو أقرب إلى حلم ابن الدمينة الخثعمى إذ يقول(١٨):

**يا ليتنا فردا وحش نبيت معا**

**نرعى المتان ونخفى فى فيافيها(١٩)**

**وليت كدر القطا حلقن بى وبها**

**دون المساء فعشنا فى خوافيها(٢٠)**

**وليت أنى وإياها على جبل**

**فى رأس شاهقة صعب مراقيها**

**اكثرت من «ليتنى» لو كان ينفعنى**

**ومن منى النفس لو تعطى أمانيها**

فابن الدمينة ليس فى حاجة إلى أن يحلم بصورة ينفر الناس منها كما فعل كثير والفرزدق، بل هو فى حاجة إلى أن ينفر من الناس، ويبتعد عنهم مختفيا مع من يحب فى صحراء مترامية الأطراف أو تحت جناح طائر يحلق بهما فى الفضاء الرحب أو أن يكونا فوق قمة شاهقة لا يصل إليها أحد.

---

(١٨) ديوانه ـ ص٩٧، ٩٨ تحقيق أحمد راتب النفاخ ـ دار العروبة وهو عبد الله بن عبيد الله من قبيلة «خثعم» اليمانية. والدمينة أمه غلبت عليه فعرف بنسبته إليها. وهو من شعراء الصبوة والغزل فى العصر الأموى.

(١٩) فردا وحش: منفردان أو وحيدان (المتان) جمع متن وهو ما غلظ من الأرض.

(٢٠) الكدر: جمع أكدر وكدراء وهو ما نحا نحو السواد والغبرة.

والقصيبى وإن شارك القدماء فى حلمهم فقد استبقى لرحلته عصرية التعبيـر وحسن الرصد لمفردات الشقاء والكدر فى واقع الـناس مع تجسيد إحساسه بالغربة والإقناع بدواعى الرحلة.

وإذا كان القصيبى فى هذه القصيدة يشـعر بالغربة فى حياة صاخبة، فيهرب منها إلى حياة يتمناها فـهو فى قصيدة أخرى يعود من رحلته إلى خليجه فى لهف المشتاق معتذرا إليـه إذ لم يجد فى كثرة السفر والترحال إلا العناء والضجر فيقول فى قصيدته «أغنية للخليج»(٢١):

أتيت أرقب مـيـعـادى مع القـمـر ... يا سـاحـر الموج والشطآن والجـزر
هديتى رعـشـتـا شـوق وقـافـيـة ... حـملتـهـا كل مـا عـانيت فى سـفـرى
أتيت أمـرح فـوق الرمل أنبـشـه ... عن ذكرياتى القدامى عن هوى صغرى
عن النجـوم أذبناها بأكـؤسنا ... عن الليـالى مـشـيناها على الوتر
أمـر بالشـاطئ الغـافى فـأوقظه ... بقـبلة وأناديه إلى السـمـر
أقـول: شـاعـرك الولهـان تذكـره؟ ... أتـاك يحـلـم بـالأصـداف والـدرر
من بعـد أن ذرع الدنيا فما فتحت ... له الشـواطئ إلا مـرفـأ الضـجـر

لقد شرق شاعرنا وغرب فمـا أصاب فى رحلته إلا المعاناة والضجر وها هوذا يعود فاتحا ذراعيه فى شوق لأحضان الخليج. فهل يذكر الخليج شاعره الولهان؟ وهل يغفر له هذا الغياب؟

---

(٢١) انظر القـصيـدة فى (الأدب المعاصـر فى الخليج العـربى) ص ٢٥٠ وما بعـدها ـ عبدالله محمد الطائى.

إن الشاعـر لم ينس الخليج فى غربته، بل كـان يحمل ماضـيه فى وجدانه وسمعه صـورا عامرة بالحركة والحياة. يسمع إيقـاعها فى وشوشة المحار، وترنم الملاح، وأغنية الغواص، وتتراءى أمـام عينيه حركة هوارى الصيد فى كل شراع يراه(٢٢). فذلك حيث يقول:

**خليج ! مـا وشـوش المحـار فى أذنى**

**إلا سـمـعـتك صـوتا دافئ الخـدر**

**ولا ترنم مـلاح بأغنيـة**

**إلا وضجت أغانى الغوص فى السحر**

**ولا رأيت شـراعـا ضـمـه أفق**

**إلا ومـرت هوارى الصـيـد فى فكرى**

ويمضى القصيبى - فى مناجاة الخليج، فيبـثه شكواه، ويحكى آلام غربته فى لوعة حرى:

**خليج ! مـرت علينا بالنوى سنة**

**فهات حدث وسل مـا شئت من خبـرى**

**ركـبت سـبـعين بحـرا جـبت أودية**

**طارت بـى الـريـح من أمـن إلى خـطـر**

**ضـحكت والحب يرعـانى ببـسـمـتـه**

**ونحت والحب ليل صـاخب الكدر**

---

(٢٢) نفسه.

عـشت السـعـادة حلمـا لا يفـارقنى

وعــشت أعنف حــزن فى دم البــشــر

حتى أتيتك فامسح بالنسيم على

آهات جـــرحى ورش الموج فى شـــررى

وصب فى مسمعى الظمآن ملحمة

من عـــالم الظل والألوان والصـــور

عن الشواطئ تغوى الشمس وجنتها

فـتـرتمى فى أصـيل أحـمـر الخـفـر

لقد طوف فى الآفاق. ركب سبـعين بحرا. جاب أودية، طارت به الريح من أمن إلى خطر فعاد من ذلك كله كسـير النفس، جريح الفؤاد. ومن غير الخليج بموجـه الساحر، وشواطئه الفـتانة، وظلاله الوارفة يطب أحـزانه ويأسو جـراحـه؟ ولكن أى خليج يعـود إليـه؟ إنه خليج الماضى بمظاهره الساحرة وذكرياته الجميلة؛ فالحنين إلى القديم يستيقظ فى وجدانه وشعوره ليـقفز به فوق غربة الحـاضر ومعاناته، ومن ثم كـان حديثه عن الأصـداف، ووشوة المحـار، وترنم الملاح وأغانى الغـوص فى السحـر. وكلها مشاهد كادت أن تتلاشى من حاضر الخليج فى مدينة النفط.

وإذا أعدنـا النظر فى تجربة القـصيـبى وجدنا الأفكار تتـزاحم وربما تتداخل أحـيانا. ومـرد ذلك ـ فى تصورى ـ إلى تنوع المواقف الشـعورية وتزاحمها فى لحظة ميلاد التجربة؛ فهو إلى جانب حنينه إلى الصور التى تحيا فى وجدانه، وشـعوره بآلام الغربة تستبد به نزعـة التمرد على ظاهرة فجرها الواقع المادى فى المجتمع الجديد وهى ظاهرة السفر وكثرة الترحال

إلى بلاد الشـرق والغرب فى غربة لم يلـق فيهـا أبناء الخليج إلا الخطر. ففى القصيدة حنين إلى ماضى الخليج، وتمرد على واقع أبنائه، وإحساس بالندم يحـاول ـ القصيـبى ـ أن يلقيـه فى روع كل من يغتـرب عن وطنه باحثا عن مظاهر الجمال والمتعة فى غير شطآن الخليج وطبيعته الأخاذة.

وقد تأتى الرحلة فى الشعر الخليجى أحيانا تعبيرا عن مرحلة التحول والانتقال من عهـد إلى عهد أو من مجتمع صحراوى له ظروفـه القاسية إلى مجتـمع عصرى تهيأت فـيه أسباب الحياة بـعد طول المعاناة. ويغلب على الشـاعـر فى تصـوير تلك الرحلة أن يذكـر الأهوال والشـدائد التى لاقاها فى قطع المفـاوز واجتياز الطـرق. ومن أمثلة هذا شواهده قصـيدة بعنوان «أبها» للشاعر ـ محمود حسين مفلح ـ وفيها يقول(٢٣):

**ابهـا اتيـتك والبـشـرى على قـدر — فـأى جـوهرة اهديك يا عـمـرى**

**اتيت من عـالم الصحـراء محترقا — فـوسـديني ذراع الغـيم والمطر**

**أبهـا اتيت على إعـصـار قـافـيـتى — ومـا عطفت على بدو ولا حـضـر**

**فكم صعـدت جبالا أوهنت جسدى — وكم سقطت من الإعياء فى حفـر**

**وكم ركبت صهـيل البـرق منطلقا — يقـودنى خطر بكر إلى خـطر**

**حتى وصلت إلى مغناك فاحتبست — ركـائبى وتعـرت صـهـوة السـفـر**

**وقلت للصـحب طاب اليـوم منزلنا — فقـد قضيت بهـذا المنحنى وطرى**

وبعد رحلة شاقة بدأت من عالم الصحراء وأجوائه الحارقة باحثة عن الراحة بعد العناء والتـعب، ومتطلعة إلى الأمن والاستقرار بـعد المجازفة

---

(٢٣) بيادر ـ العدد الثانى ـ ١٩٨٨ ص٦٢، ٦٣ .

والخطر. بعد هذا كله يستوقف الركب جمال مدينة عصرية هى (أبها) فيتحقق بها الأمل، ويطيب فيها المقام. ثم يمضى الشاعر فى بث إحساسه بجمالها وحبه لأجوائها وتاريخها منكرا على من يلومه فى هذا الحب، فيقول:

**فكيف تزجرنى عن حب غانية**

**وما عهدتك إلا ثاقب النظر؟**

**من الجنوب أتينا والحنين لظى**

**يقودنا عبق التاريخ من مضر**

**فكم تكسر موج تحت أذرعنا**

**وكم ترنح عشاق بلا وتر!**

**أبها أمد إلى عينيك أسئلتى**

**أما رأيت طيوف الوجد فى بصرى**

**أبها كأنك لا تدرين سالفتى**(٢٤)

**ولا سألت طيور الماء عن خبرى**

**ولا رأيت غبارا خلف عاصفتى**

**ولا سمعت بهذا العاشق العذرى**

فأبها فى القصيدة تمثل الحاضر الذى احتوى الشاعر، فإليها كانت الرحلة، وفى مغانيها طاب المقام فهى الفاتنة التى تيمت قلب العاشق العذرى، بل هى شراع العشق فى زمن الشاعر:

---

(٢٤) السالفة: ويراد بها فى عامية أهل الخليج «الحكاية».

**فكيف أكـــــتم آهات تمزقنى**

**وكـــيف أطفئ غـــابات من الشـــرر**

**أبهـا وأنت شـــراع العـــشق فى زمنى**

**وأنت منحـــة رب الكون للبـــشـــر**

وربما اتكأ الشـاعر فى تصوير رحـلته من الماضى إلى الحـاضر على مسلك مألوف لدى شـعراء المديح المتكسب فى وصف أهوال الرحلة إلى الممدوح طمـعا فى عطاياه. بيد أنه وظف هذا الموروث فى نقل إحـساسه بوطأة الزمن الماضى ومتـاعبه. وأيامـا كان الأمر فهى رحلة على إعـصار قافية أو سفر فى قصيدة. والرومانسى لا يرحل فى شعره إلا هاربا من عناء الزمن ومتاعب الحياة.

## نزعات حزينة شاكية:

ويكثر لدى شـعراء الخليج النزوع إلى الحـزن والشكوى وربما تسلل إليهم اليأس والإحساس بالألم، فتحس فى صورهم الشعرية زفيرا يتصاعد وأنات تتواثب، وأسـئلة حائرة تموت على الشفـاه ولا يسعفهـا الجواب. وأغلب الظن أنهم يجدون فى الرومـانسية الشاكـية وربما المتشائمـة أحيانا باعثـا يذكى جذوة الشـعر فى نفوسـهم أو ربما غلبت عليهـم هذه النزعة بتأثيـر الواقع المرفوض فى المجتـمع العصـرى الجديد. فالشـاعر الكويتى المعاصر-محمد فايز العلى- يقول فى قصيدة عنوانها «معاناة شاعر»(٢٥):

---

(٢٥) مجلة «الدوحة» عدد مارس ١٩٧٦ ص٤٧ محمد فايز من أبرز شعراء الكويت المعاصرين. ولد فى العراق ١٩٣٢ وله دواوين شعرية منها «مذكرات بحار» وديوان «رسوم النغم المفكر» ومنه أخـذت «الدوحة» هذه القصيـدة. انظر خبره فى (الأدب المعاصر فى الخليج العربى) ص١٣٣، الأستاذ عبد الله محمد الطائى

أنا يا مشرقة العينين جرح بقصيدة

وضراعات خيال عبر آفاق بعيدة

كل آن لى جموح وانطلاقات جديدة

وانزلاقات حروف بمتاهات شريدة

الثلاثون إلى الآن بدايات بليدة

باردات وأنا اغلى بأفكار عنيدة

أنت لا تدرين ماذا بمسافاتى المديدة

وبأقمارى التى تزحف فى الوحل شهيدة

تنطح الليل تهز الشمس مرات عديدة

أنا يا ضارعة النهدين أعصاب شديدة

فدعى لهفى وامطارى خيالى ورعوده

ما الذى تبغين ممن جعل الحرف وجوده ؟

ما الذى تبغين ممن سار دربا لن يعوده ؟

فمشكلة الرومانسى مع واقعه مشكلة معروفة فهو ـ غالبا ـ لا يجد فى الواقع الماثل ما يحقق جموحه وانطلاقات خياله، فيشعر بأن الحياة من حوله بطيئة الحركة متعثرة الخطا. متبلدة باردة، فيصرخ ويتألم ويضج بالشكوى كما فعل شاعرنا ـ محمد فايز ـ وهو ينظر إلى حركة المجتمع فى ثلاثين عاما مضت فيراها بدايات بليدة لا تواكب خيال الشاعر وفكره ولا تلاحق نظرته إلى الأفق البعيد. وهو فى مواجهة هذا التثاقل ثورة تنطح الليل وتهز الشمس بأعصاب شديدة. وهى ثورة لا يملك إزاءها

حولا ولا حيلة لأنـها ثورة شاعر جعل الحـرف وجوده. فما حـيلته وقد سلك درب الإبداع والمعاناة؟ وهو درب لا يعرف التراجع.

وقد يتكئ الشـاعر الخليجى فى بث أحـزانه وشكواه على الإنفلات من ضوابط الشـعر العروضى، وربما وجـد فى الغموض مندوحـة لإلقاء شحناته النفـسية وصرخاته المدوية. فـفى قصيدة عنوانهـا «السؤال» يقول الشاعر ـ إبراهيم عمر صعابى ـ[٢٦]:

**مات السـؤال على شـفاه الريـح والجرح القديم**

**مـات السـؤال ...**

**وظـل فى جـوف الحقـيقة يعـشق التلويـح صـوتا لا يمـوت**

**يقـتات جـوعًا**

**يشـرب الظـمأ الحـميم فيصـطلى..**

**بالرفـض**

**بالأحـزان**

**بالنـكران**

**بالسـفر الطـويل**

**ضـج السـؤال...**

**من الجمـود على فـم الأمـال**

**ضـج ...**

---

(٢٦) «بيادر» العدد الثانى ـ ص٧٧ ـ ٧٩ .

من الكـــتابة والرتـــابـة

والخـطـابة .. من مجـئ اللـيل فى خـفـق الصـباح

فالليـل ممتـــد ...

من المـاضـى ..

إلى الآتـى .. يرمـــد أعـين القـــلب المريض ..

فيـــرتمى .. مـتـثاقلا ..

متـثـــالبـا

مـتـهـدلا

متـجـــمـدا فى الدرب يفتـرس الطـــريق

يا أيهـا الجـرح القـــديم المســتـديم:

هلا ســـألت دمى .. لينـتـحر السؤال ؟

هلا بـكيت علىّ .. إن مـــات الســـؤال ؟

هلا افـــقـت ..

من الشـحـــوب

من التصـــدع فـوق اضـرحة السـؤال ؟

يا أيـها الجـرح القـديم المســـتديم:

إن الخطـيئة شـوهت صـدر الرمال

والشمـــس تجرى للمـــغيب ولا تـزال

فمـتى نفـيـق.. ؟

**متى يعـود لنـا بـريق المـاء فى كف الرمـاح ؟**

**ومتى سيـرتحـل النـواح ؟**

**ومتى تعود الشمـس تجـرى للـصباح ؟**

فمن واقع الحـيرة واليـأس يتداعى صوت الحـزن والشكوى فيـمعن الشاعر فـى الإحساس بالألم، ويوغل فى الشعـور بالمحنة؛ لأنه يجد فى هذا الإحـساس وذلك الشـعور مـا يفـرج عن نفسـه شدة الحـزن ووطأة اليأس. وللألم عند الرومانسيين فلسفة يعبر عنها أحدهم بقوله: «إن المرء طفل يهذبه الألم»(٢٧).

وأغلب الظن أن الشـاعـر كفـانا مؤونـة السؤال عن بواعث الحـزن والألم. فهو يائس من الماضى، مرتاب فى المستقبل. وبينهما يبدو الحاضر متثاقلا. متثائبا. متهدلا

**«متجمدا فى الدرب يفترس الطريق»**

ولا يزال الليل ممتدا من الماضى إلى الحاضر يحمل الجرح القديم ولا تزال الشمس تجرى للمغيب ولا تبشر بالصباح.

**فمـتى نفـيق.. ؟**

إنه فى نظر الشـاعر سؤال مـات على الشفـاه، ولا يزال فى جوف الحقيـقة صوتا يبـحث عن جواب، فيقـابل بالرفض والأحزان والنكران. ويبقى الجـرح القديم مصـدر الحزن والشكوى، فيـتكئ عليه الشـاعر فى البث المتواصل لأحزانه، فيناديه فى ضراعة المهزوم تارة:

---

(٢٧) انظر: الشعر المصـرى بعد شوقى ـ د. محمد مندور ـ الحلقـة الثالثة ص٧، ٨ ـ دار نهضة مصر.

**يا أيهـــا الجـــرح القـــديم المســـتـــديم:**

**هلا ســـألت دمى .. لينتـــحـــر الســـؤال ؟**

**هلا بـكيـت علـىّ .. إن مـــات الســـؤال ؟**

وفى ثورة الغاضب تارة أخرى:

**يا أيهـــا الجـــرح القـــديم المســـتـــديم:**

**إن الخطيـــئـــة شـــوهت صـــدر الرمـــال**

فاليأس من الماضى والخوف مما يحمله المستقبل من أهم بواعث الألم والحزن لدى الشاعر الرومانسى كما يرى (ألفريد دى موسيه)(٢٨)

وربما كـان فى مـقدمـة الأسـباب التـى دعت إلى انتشـار النزعـة الرومانسية الشاكية فى الخليج انتـشارا واسعا، وأنت تقرأ الشعر الخليجى بعد أن تهيأت له أسـباب النشر فى الثلاثين عاما الأخيرة فـتشعر بحالات الحيرة والقلق، والحزن والشكوى، وعدم الرضا بأحوال الناس ومسلكهم. ويغلب عليهم فى التـعبير عن تلـك الزفرات أنهم يتكئون على مخـاطبة النفس ومناجاتها، وربما أفصح الشاعـر عن مراده ابتداء فى اختيار عنوان القصيدة. فالشاعر السعودى ـ عبد الله الخشرمى ـ يناجى نفسه فى قصيدة ـ يختار لها عنوان «بوح» فيقول(٢٩):

---

(٢٨) الشعر العـربى المعاصر روائعه ومدخل لقـراءته د. الطاهر أحمد مكى ـ ص٤٦ ـ دار المعارف.

(٢٩) مجلة «بيادر» ص٧٥، ٧٦ ـ العدد الثانى

دنيـاك فى هذا الزمـان شـهـيـدة وضـحـيـة للصـدق والإعـصـار

ورؤاك أرهقنى حـفـيف وجـيـبـهـا قـد أجـهـضـتـهـا شـقـوة الفـجـار

يا بؤرة الضـــوء الموشى بالشـــذى آن الأوان لمـــولـــد الأزهـــار

طلعـاتك الخـضـراء حـان بزوغـهـا حـــان اجـتـــيـــاح هواك للأخطار

مـا عـدت أطلب منك وجـهـا وارفـا للـناس جلهـم خـــواء عـــارى

إنى أخـــاف عليك دريا حـــارقـــا يطويك تحت جنـاحـــه المـوار

مـا عـدت أقـدر أن أسـر بفـرحـة ويـراعتى تُذرى بليل قـــار(٣٠)

فـــعـــذوبة الكلمـــات شـــر تورط فى عـالم كـالأخطبـوط الضـارى

ويبـدو أن مـخزون الشكوى فـى أعمـاق شـاعرنـا أثقل من ملكة التصوير وقدرته على التعبير، فـاعتمد فى نقل شحناته النفسية على نظام القفـز الشعورى المبـثوث فى تضاعيـف الأبيات وأغلب الظن أنه أراد أن يستخفى ببوحه وراء تلك المناجاة التى اسـتهل بها القصيدة فلم تنهض به مقدرته الفـنية فاضطر إلى إلقاء شـحناته فى مواضع متفـرقة من الأبيات كقوله (**قد أجهضتها شقوة الفجار**) (**للناس جلهم خواء عارى**) (**ويراعتى تُذرى بليل قار**).

ورغم ضآلة العـائد الفنى فى هذه التـعابير وفى غـيرها من تعـابير القصيدة كبؤرة الضوء الموشى بالشذى، وحفيف الوجيب فقد عاد الشاعر إلى نفسه ليصارع أشباح الحزن واليأس فيقول:

---

(٣٠) (قار): بتشديد الراء اســم فاعل من القُرّ أى البرد، وهى مستكرهة فى مـوضعها (لسان العرب ـ قرر) المجلد ٥ دار المعارف.

لكن عـرس العـمـر يمضى خطوه ... الـقـــــا وزهـوا رغـم زحـف الـنـار

لا تيـأسى مـا دام فـجـرك سـاطعـا ... ونجـــومك الزهـراء حلم الســارى

لا تيـأسى مـا دام وجـهك زاخـرا ... بـالـنضـج بـالإشـــــراق بـالأفـكـار

تمضين فى خـفـقى كأحصنة الفدا ... لتـــوطدين مـــدائن الأحـــرار

## ثانيا: صورة المرأة فى مدينة النِّفط

ربما لا نبعد إذا قلنا إن الشعـر الخليجى لم يرصد ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية بقدر ما رصد أحوال المرأة وشؤونها المتعددة فى المجتمع الجديـد؛ فمنذ انطلقت عـيون الشـعراء فى مـدينة النفط باحثـة عن آثار التـحول ومظاهره فى المدينة العـصرية كـانت المرأة فى مـقدمة المـفردات الاجتماعية التى انعكست على أحوالها أصداء الطفرة المادية فى الخليج. . انعكست عليها فى نظرتها إلى الحيـاة بشكل عام، وفى نظرتها إلى تقاليد المجتمع بشكل خاص، وكان طبـيعيا أن تنعكس هذه النظرة الجديدة على علاقـتهـا بالرجل وعلاقـة الرجل بها. ومن ثم تعـددت زوايا النظر إلى واقعها فى رؤية الشعراء، فمنهم من رآها متلونة العواطف مزيفة المشاعر، ومنهم من رآها صادقة تبـادل الرجل حبا بإخلاص أو تسقيـه مرارة الصد والحرمـان، ومنهم من رآها ضحيـة لمجتمع المال والثـراء أو أسيرة لبـقايا أعراف ما زالت تتشبث بوجودها فى المجتمع الجديد.

وأيا ما كان الأمـر فقد أصبحت المرأة الخليـجية بمواقفها وعـواطفها مصدر إلهام يستوحيه الشعراء فى كثير من تجاربهم الشعرية. ويغلب على مـجمـوع هذه التجـارب ثلاث صور ركـزت عليهـا عيـون الشعـراء فى رصدهم لأحوال المرأة فى المجتمع الخليجى المعاصر:

### الصورة الأولى:

هى صورة المرأة الـتى تيمت قلب الرجل بالعـفة والحيـاء فهـام بها كالعـاشق العذرى شـاكيـا لوعة الهـجر أو مـتمـردا على أسبـاب الصد والحرمان. وهذه الصورة تعكس زاوية من زوايـا النظر إلى المرأة الخليجية

فى حـدود التقـاليد الاجـتمـاعيـة التى سلمت من سطوة المد العـصرى الجـارف. ويغلب على أصحـاب هذا المنحى فى حـديث العشق والغـزل نزوع إلى مسلك عشاق البادية فى مناجـاة الصواحب، والتصريح بعذاب الحب وجحـيمه إلى حد الموت. فـفى قصيدة بعنوان «إنى أحـبك» يقول الشاعر ـ أحمد قدومى ـ[٣١]:

**أطيـاف حـبك جـمـر فى رؤى ذاتى**

**والوجـــد سطر فى عـــينيك آهاتى**

**والهـمس يرسم مـوال الهـوى دنفـا**

**يحـــيى هيـــامك فى إحـــراق راياتى**

**صوغى التياعك دمعا فى اشتعال نوى**

**وخل شـدوك يسـمـو فى مـعـاناتى**

**ناغى غـرامك فى تعـذيب مـتـقـد**

**فى نور كـأسك فى نيـران كـاسـاتى**

**آمنت فـيك بمعنى الحب ياسـرنى**

**هذا الجـمـال لألقى فـيـه مـرسـاتى**

**وهمت فـــيك نداء صـــاغـــه وتر**

**فى مـهـجـة الآه رانت فـيـه عـلاتى**

**وبت أعزف مـا احلو لى ومـا نسجت**

**آلام بينك فى دنيـــا مـــتـــاهاتى**

---

(٣١) «الأدبية» المجلد الثالث ـ العدد ٢٤ ـ يناير ١٩٩٥ ص٢٨، ٢٩

ويمضى - قدومى - فى نجواه على هذا النحو حتى يستنطق صاحبته بمكنون سرها، فتبادله الحب بإخلاص، فيقول:

**قالت:نقشتك وشما فى ارتحالى دمى**

**عـــبـــر الفـــؤاد وفى إضـــرام اناتى**

**عـــانقت فـــيك جنونا وحـــيـــه ألق**

**بين الحـــــروف، ومـــــاتت فـى لاءاتى**

**فـــاضـــمم لقلبك هذا القلب وانابه**

**عن حـــرقـــة البين فى أحـــشـــاء لوعـــاتى**

**وارسم بشـعـرك نار العـشق فلسـفـة**

**فـــالقـــول نفى وهمس الطرف إثبـــاتى**

**قـــرأت فـــيك سطورا خطهـــا شـجنى**

**فى ســـفـــر حـــبك فى آهات زفـــراتى**

**حـــر الفـــؤاد وأضـــحى التـــيـــه رائده**

**لما جـــــفـــــوت فـــــامَّنْ فى روعـــــاتى**

**فـــقلت حـــسـبك انى قـــد ذرفت دمى**

**فـــوق الطلول، فـــبـــات الموت مـــرآتى**

ففى القصـيدة يمضى الشاعر على نسق مألوف فى الغـزل لدى عمر بن أبى ربيعـة إذ كان يجرى علـى لسان صواحـباته حوارا يبث فـيه من معانى الصبابة والوجد ما يرضى كـبرياءه ويشبع هيامه. وإن كان شاعرنا

يختلف فى طبيعة العاشق عن ابن أبى ربيعة؛ فالحوار الذى أجراه على لسان صاحبته يشير فى مضمونه إلى تبادل الحب بينهما، فهو عاشق ومعشوق وطالب ومطلوب، أما عمر بن أبى ربيعة فكان يركز فى الحوار على أنه معشوق لا عاشق. وهو ما وصفه ـ العقاد ـ بأنه «جانب أنثوى فى طبعه يظهر للقارئ من أبياته الكثيرة التى تنم على ولع بكلمات النساء واستمتاع بروايتها والإبداء والإعادة فيها، مما لا يستمرئه الرجل الصارم الرجولة. . . . وما من شاب يبلغ من العمر أن تعشقه المرأة إلا قد بلغ من العمر أن يعشقها ما لم يمنعه مانع من عرف أو زهادة، فإن لم يكن هذا المانع ففى انتظاره أن يُطلب معشوقا قبل أن يُطلب عاشقا أنثوية لا ترضاها طبائع الفحول»(٣٢) والشاعر الخليجى فى معظم أحواله لا يسيطر عليه هذا الطبع فى النظرة إلى من يحب لأنه ـ بحكم تكوينه النفسى والاجتماعى وبما تبقى فى وجدانه من أعراف المجتمع الصحراوى ـ ميال إلى احترام طبيعة المرأة الخليجية بالذات. فهو فى حديث العشق والغزل يحب أن يكون فى موقف العاشق المعذب بالصد والحرمان أحيانا، أو فى موقف العاشق الذى تبادله المرأة حبا بحب، وإخلاصا بإخلاص.

ومما يلفت النظر فى قصيدة ـ أحمد قدومى ـ أن الزمن موظف فى صوره التعبيرية بشكل لا يخلو من دلالة فالماضى والحاضر يتعاقبان فى لغة الحوار على لسان الطرفين تعاقب المسلمات والنتائج؛ فهو يطلب إليها فى الحاضر أن تقاسمه آلام الوجد بقوله:

**- صوغى التياعك دمعا.....**

**- ناغى غرامك فى تعذيب متقد ....**

---

(٣٢) شاعر الغزل ـ لعقاد ص ٤٠، ٤٢ طبعة دار المعارف.

ثم يتبع ذلك بما يشير إلى بواعث الطلب ودواعيه مستخدما (الماضى) لتقرير معانى الحب المستقرة فى النفس كمسلمات تغرى بالاستجابة، وتحفز إلى المشاركة، فيقول:

**- آمنت فيك بمعنى الحب...**

**- وهمت فيك ...**

**- وبت أعزف ...**

وفى الحوار الذى أجراه على لسان صاحبته زاوج كذلك بين الماضى والأمر للدلالة على أنها تقاسمه بواعث الحب ومعانيه المتأصلة فى الوجدان ومن ثم فهى متهيئة بأسبابها النفسية لتلبية نداء الحاضر:

قالت: **- نقشتك وشما ..**

**- عانقت فيك جنونا**

**- ماتت فىّ لاءاتى**

**- فاضمم لقلبك هذا القلب وانا به ...**

**- وارسم بشعرك ...**

**- آمّن فىّ روعاتى**

وفى قوله على لسانها:

**عانقت فيك جنونا وحيه ألق**

**بين الحروف، وماتت فىّ لاءاتى**

إشارة إلى أن هيامه بها فى شعره بلغ مرحلة الجنون، فلم تعد تملك أمام هذا الوحى المتألق بين الحروف مقومات الرفض لنداء الحب ودواعيه.

كـما أن فى مـجـموع الحـوار مـا يهـمس إلى المتلقى بصـورة المرأة التى استوحاها ـ قدومى ـ فى شعره. فهى ليست رخيصة العواطف ولا متبذلة المشاعـر؛ لأن الرجل فى المجتمع العـصرى لا ينتـهى به الحب إلى درجة الجنون أو الموت من أجل امرأة تفتح قلبها لأى طارق. كما أن صاحبته لا تجاهر بحـبها مـهمـا كانت آثاره فى القلب (فالقـول نفى وهمس الطرف إثباتى) وكأن الشاعـر فى هذه القصيدة يتقمص شخصـية العاشق العذرى ليجتـر من الذاكرة صورة المرأة الواقفة عـند تقاليد المجتمع وقـيمه. وهى صورة قليلة الأشباه والنظائر فى المجتمعان المادية الصاخبة.

### الصورة الثانية:

وهى صـورة المرأة التـى تمكنت من قلب العـاشق، ومـلكت أقطار نفسه، ثم تهيأت لهـا أسباب التحول فانصرفت عنه غيـر عابئة بعواطفه. وهى صورة ليست نادرة فى المجتمع العـصرى الحديث، ولا فى المجتمع الخليجى الجديد. ومنـها يستمد الشـاعر ـ سلطان العويس[٣٣] ـ رؤيتـه

---

(٣٣) هو سلطان بن على العويس ولد فى بـلدة الحيرة بإمارة الشارقـة بدولة الإمارت العربية المتحدة عام ١٩٢٥ . عرفت أسرته بحبها للأدب والثقافة وبرز منهم عدد من الشعراء والباحثين والأدباء. اشتغل الشـاعر سلطان العويس بتجارة اللؤلؤ وبأعمال أخرى مـتعددة، وتنقل بين الهند والإمـارات فأكسبـه هذا التنقل خبرة واسـعة فى الحياة. له ديوان شعر مطبوع جمعه وحـققه حمد بوشهاب. وقد تناوله العديد من النقاد والدارسين وكتبوا عنه ثم جمعت هذه الدراسات فى كتاب أصدره اتحاد كتاب وأدباء الإمـارات. وسلطان العويس مـقل فى شعـره رغم أنه بدأ ينظم الشعـر فى مرحلة باكرة. فهو من أوائل الشعراء فـى دولة الإمارات، وفى طليعة شعراء الغزل فى الخليج العـربى. وللشاعـر جائزة تـعرف بجـائزة سلطان العويس فى الثـقافـة والأدب. وله فى مصر إسـهامات فعالة فـى مجالات متعـددة. وهو معروف لدى أبناء وطنه بأنه «تاجر يحيا بقلب شاعر» انظر ترجمته فى مقدمة ديوانه.

الشعرية مصرحا بموقفه النفسى من المرأة المتلونة فى عواطفها، ثائرا متمردا على مسلك الخيانة والغدر.

ففى قصيدة تحت عنوان «جفاء» يقول(٣٤):

سـارجع رقم هاتفـهـا إليـهـا  وأقطع حـبل وصل كـان مـدا
وأمـحـو كل سطر فى فـؤادى  به كـتب الهـوى شـوقـا وودا
وأنسى من عـيـونك كل عطف  به قـد كنت إمـا شـئت عـبـدا
وأدفن من لياليـنا نعـيـمـا  وأذكـر مـرها فـالمر أجـدى

سـألقـيـهـا الرسـائل فى النفـايا  ولو كـانت لنا من قـبـل ندا
وأطوى من تلاقـينا خـيـوطا  بهـا نسج الوفـا للحب بردا
وأزجـر كل هاتفـة بقلبى  تحن إليك فى ممسى ومـغـدى
لأنجـو من عـذابك من جـحـيم  أكـابد ليله دمـعـا وسـهـدا

برغم الذكـريات ورغم أنفى  سـابقى أستـزيد البـعـد بعـدا
وأعلـم أن شـوقى فـى ازدياد  ومـثل عظيم حـبى لن يحـدا
فـخـونى واكـثـرى غـدرا فـإنى  لعلمك قـد علمت فـمت حـقـدا
لقـد كنت الحـيـاة فـدمـيـرها  فـليس السلـخ يؤلـم من تـردى

ففى النص يشعـر المتلقى ببقـايا الكبرياء فى نفس أثـقلتهـا جراح الحب. وفيـه تمرد ظاهر على علاقة تشـوبها الخيانـة ويكثر فيهـا الغدر.

---

(٣٤) ديوانه ص٨٢، ٨٣، ٨٤ (منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات).

ولكن المألوف من طبع العشاق أنهم يقابلون الجفاء بمزيد من اللهفة فى طلب الوصل، وربما قابلوا الهجر بهجر مثله يتكلفونه فى التياع وألم، كما يقول ابن الدمينة(٣٥):

**أصد وبى مثل الجنون من الهوى وأهجر ليل العصر ثم أنيب**

ومجنون بنى عامر يتكلف الصد والإعراض عن ليلاه، فيقول(٣٦):

**إذا جئتها وسط النساء منحتها صدودا كأن النفس ليست تريدها**

**ولى نظرة بعد الصدود من الهوى كنظرة ثكلى قد أصيب وحيدها**

وشاعرنا سلطان العويس يملك الحب أقطار نفسه، ويستعبده الهوى فيحاول أن يتماسك فى مواجهة ليلاه، فيعزم على الإفلات من قبضتها والنجاة من عذابها، ويعلن القطيعة، ويهدد بالنسيان، ويمحو من فؤاده سطور الشوق والود، بل يدفن نعيم الليالى وصفاءها، فلا يذكر إلا مرها. ولا يبقى على شىء يذكره بها، فيلقى الرسائل فى النفايا، ويطوى ذكر التلاقى ويزجر قلبه عن الحنين، يصنع ذلك وهو يعلم أن شوقه فى ازدياد، وحبه لا حدود له ولكنه لا يعبأ بالألم بعد أن خانته فحكمت عليه بالموت. وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها؟

فالشاعر فى عواطفه المعذبة ومشاعره الملتاعة، ورومانسيته المتمردة إنما ينزع إلى اتجاه كاد يغلب على شعراء الخليج فى المجتمع الجديد حيث صارت العلاقة بين الرجل والمرأة فى جل أشعارهم محفوفة بمظاهر الصد والإعراض، والشكوى والألم. وربما وقف بعض شعراء الخليج فى جرأة

---

(٣٥) ديوانه ـ تحقيق أحمد راتب النفاخ ـ ص١٠٧ مكتبة دار العروبة.

(٣٦) ديوانه ص ٨٠ طبعة بيروت.

عند صور ة المرأة التى استعبدها مجتمع المال والثراء فزيف مشاعرها، وجعلها تتنكر لعواطفها تجاه من تحب وتلقى بنفسها فى أحضان زوج لا يعرف معنى الحب وإن كان يجيد معانى المال، ليتركها بعد ذلك تقضى حياتها فى تعاسة وفى انحراف كما يقول الأستاذ ـ محمد جابر الأنصارى ـ فى معرض الدراسة التى اضطلع بها فى ديوان «بيت من نجوم الصيف» للشاعر الكويتى ـ على السبتى(٣٧). ففى الديوان كما يقول الباحث «تتكشف لنا ملامح المجتمع الجديد وقيمه، وتتضح أمامنا معالم مدينة النفط وضع الإنسان فيها» ثم يركز الباحث على وضع المرأة ومأساتها كما صورها الديوان فى مجموعة من قصائده. وفى إحدى القصائد يدور الحوار فى شكل قصة شعرية بين شاعر فقير لا يملك إلا الحب وبين صاحبته «رباب» التى باعت نفسها لقارون الجديد. وفيها يقول:

- بمن انشغلت «رباب» يا أمل المعنّى
- يا من خلقتك من هواى البكر لحنا
- لحنا كما شاء الغرام وشئت أنت
- يبقى على الأيام أقوى من تصاريف الليالى
- من مال قارون يجر على الدنا زهوا ذيوله
- قارون عاد بوجهه العربى أقسى من أخيه
- المال يغدقه فيجرى كالجداول كالبحور

---

(٣٧) انظر: الأدب الجديد فى الخليج دراسات نقدية (الدوحة ـ عدد مارس ١٩٧٦ ـ ص٣٢ ـ ٣٥ ـ إصدار زارة الإعلام بدولة قطر).

- فـــيـــديـر أفـــئـــدة الـصـــبـــايا

- يا أنت يا غولا يخيف إذا أدلهم الليل أو طلع النهار

- يا باعـــثـــا فـى الأرض آلاف البـــغـــايا

- بمـن انشـــغـلـت «رباب» قـــول لا تحـــابـى

- أبشـــاعـــر حلو القـــوافى ذى أغـــاريد عـــذاب

أم بـالـغـنـى المـتـــــــرف الـرحـب الجـنـاب ؟

ذلـــك هـــو الـســـــــــــــؤال !

- لا تعـتـبى يا بهـجـة الدنيـا إذا برز السـؤال

حـيـران يبـحث عن حـقـيـقـة مـا يقـال

..... ..... ..... .....

..... ..... ..... .....

وأتـــى الجـــــــــــــــــواب . .

- همـســـات شـاعـــرة تهـــوم فى الخـيـــال

- لا .. لا تـصـــــــدق مـــــا يـقـــــال

- أنـا لـم أبـع قـلـبـى وهـل قـلـب يـبـــــــاع؟

- كل الكلام إشـاعـــة لا .. لا تصـــدق مـــا يشـــاع

وهنا يفطن الحبيب المخدوع إلى الزيف والكذب، وأن صاحبته تلمح إلى علاقـة لا تناسب خلقه. فـقد عـزمت على أن تعيش فى ازدواجـية وانشطار بين رجل تعيش معه أيامها الرتيبة المملة، وحبيب قديم تخفق له

نبضات قلبها. ونتيجة لهذه الازدواجية التى فرضها المجتمع تقرر المرأة أن تعيش بوجهين» فيقول على لسانها:

**- إن باع أهلى جسمى الريان للمال الوفير**

**فلقد وهبتك قلبى الصخاب بالدم والشعور**

**- أنا من هوتك فداك روحى والجنان**

**لا المال يغرينى بهجرك او وعيد الأقربين**

والشاعر - على السبتى - كما يتمرد على تقاليد المجتمع الجديد ووضع المرأة فيه، فهو كذلك يتمرد فى شعره أحيانا على القيود العروضية لأوزان الخليل؛ ليجرب التفاعيل الجديدة لمدرسة الشعر الحر، وإن كان لا يجارى هذه المدرسة فى غموضها ورموزها وأزماتها ومشاكلها الفلسفية»(٣٨).

### الصورة الثالثة:

وهى صورة المرأة الخليجية التى وقفت بها أحداث التحول عند منعطف حضارى عاجزة عن مجاراة العصر الجديد، أسيرة لقيود المجتمع الصحراوى القديم. وقد صور بعض شعراء الخليج هذا النموذج بصورة الضحية التى تستوجب العطف من ناحية. والأخذ بيدها إلى معطيات الحياة الجديدة، وأنفاسها الندية من ناحية أخرى. ويمكن أن نتمثل هذا النموذج فى صور شعرية متعددة، حسبنا منها قصيدة بعنوان «الليل والأشواق» للشاعر القطرى - عبد القادر حميدة - وفيها يتحدث عن تقاليد

---

(٣٨) نفسه ص٣٣ .

المجتمع الصحراوى وقسوته فى النظرة إلى العلاقة بين الرجل والمرأة، ويحاول أن يخلص صاحبته من أغلال الماضى المتشبث بوجدانها؛ ليرويا ظمأ السنين بعد أن تهيأت الأسباب وتحقق الحلم. وفيها يقول(٣٩):

**لأنى جئت من صحراء .. لم ينبت بها قلب**

**ولم يسهر بها نجم .. ولم يلمع بها درب**

**طويت الليل أشواقا .. جناها الشوك والجدب**

**وجبت العمر؛ لا كره أعانيه ولا حب**

**عرفتُ الليل جلادا على بابى وأحلامى**

**وإعصارا من المجهول يخنق روح أنغامى**

**ودنيا من متاهات .. وعلات وأوهام**

**وعمرا تائه الإحساس يفرش كل أيامى**

**لأنك جئت من صحراء ماتت فوقها الشهب**

**وأحلام ممزقة طواها الرمل والسحب**

**وقلب هده الإصغاء والإعياء واللهب**

**وخطو زاده الموال والإصرار والتعب**

**عرفت الليل يا أختاه شطآنا من الأرق**

**وأحزانا توشوشها أحاسيس على الورق**

---

(٣٩) المصدر السابق عدد مارس ١٩٧٦ ص٦٧ .

**ودمـــعـــا دامـى الأنداء منداحـــا مـن الشـــفق**

**وقلبـــا صـــيغ مـن ملل ومـن أمل ومن قلق**

ثم يلخص المعاناة الـتى جمعت بينهـما؛ ليفـسر أسبـاب الظمأ فى لحظة التلاقى، فيقول:

**لأنـى جـئت من صـحـــراء لم ينبت بهـــا قلب**

**وأنك جـئت مـن صـحـراء مـاتت فـوقـهـا الشـهب**

**تلاقـــينا على ظمـــأ ســقـــاه الوجـــد والحب**

ثم يطلب إليها أن تستجيب لظمأ السنين بعد رحلة المعاناة فيقول:

**تعـــالى نشـــرب الأيام كـــاســـا ملؤها نغم**

**ونغـفـو فـوق رابيـة كـسـاها العـشب والنسم**

**تطوقنا ذراعـــات نلوذ بهـــا، ونعـــتـــصم**

**ونـفـنـى مـلء روحـــــينـا عنـاق لاهـب وفـم**

هذا، والحديث عن المرأة مستـفيض فى شعر أبناء الخليج ولكنه فى مجـموعـه يدور حول الصور الثـلاث التى استـوحاها الشـعراء من آثار التحول وانعكاساته على حياة المرأة فى المجتمع العصرى الجديد.

## ثالثا: صور ونزعات وطنية

ربما كان الشعراء هم أكثر الناس تفاعلا مع قضايا الوطن، وأسرعهم استجابة لدواعى التغير التى تطرأ علي مجتمعاتهم. ومنذ أقدم عصور الشعر العربى هتف الشعراء بمرابعهم وحنوا إليها، حتى ليندر أن تصيب عصرا من عصورنا الأدبية قد خلا من الشعراء الذين يتغنون بأوطانهم وبجمالها وروعتها، واقفين عند الأحداث الجسام فى مسيرتها. وتلك مسألة طبيعية وظاهرة إنسانية عامة. وإنا لنسمع البحترى يقرر تلك الظاهرة كاشفا عن دواعيها وأسبابها، فيقول(٤٠):

**وحبب أوطان الرجال إليهم  مآرب قضاها الشباب هنالكا**

**إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم  عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا**

وفى العصر الحديث يهتف شوقى بحب الوطن، فيقول(٤١):

**وطنى لو شغلت بالخلد عنه  نازعتنى إليه فى الخلد نفسى**

ويبلغ حب الوطن عند أبناء الخليج مداه، فيتغنى الشعراء بسحره وجماله وشطآنه ورماله، ويهتفون بمظاهره الطبيعية الأخاذة. ولم يقف حب الوطن فى شعرهم عند هذا الحد بل تجاوز إلى الثورة على أعدائه والطامعين فى خيراته، ومن ثم اتجهت عناية الشعراء إلى تحريك الهمم وتحريض الشعب لكى ينعم بالحرية والاستقلال ويتخلص من قيود الذل والاستسلام. وقد ارتفعت أصوات الشعراء فى مواضع متعدد لتذكر أبناء

---

(٤٠) دويانه ص٣٥ .

(٤١) الشوقيات ج٢ ص٤٦ المكتبة التجارية الكبرى.

الخليج بالأمجاد التى صنعها الآباء والأجداد. فهذا محمد بن عيسى آل خليفة يثور على واقع مؤلم استسلمت له البلاد فترة من الزمن، فيقول(٤٢):

نمسى ونصبح خاضعين ومالنا  من ملكنا شىء سوى الإطراء
هذى لعمرى عيشة ممقوتة  لا ترتضيها صفوة النجباء
قومى الستم من سلالة وائل  المدركين حقوقهم بمضاء ؟
فيم السكوت عن الحقوق وكلنا  بشر وفى عدد من الأكفاء ؟
فيم السكوت وقد تشبث غيرنا  بحقوقهم فى سائر الأنحاء ؟

وفى قصيدة عنوانها «وطنى» يتحدث الشاعر السعودى ـ على عبدالله مهدى ـ عن مآثر وطنه ومكارمه، فيقول(٤٣):

ماذا أحدث عنك يا وطنى  وُزِنَتْ بك الدنيا فلم تزن
وطنى واغلى أنت من ولدى  وأعز من روحٍ على بدن(٤٤)
غذيتنى بالنور منسكبا  فى القلب بعد الله يرشدنى
وحملتنى روحا مجنحة  تختال من فنن إلى فنن
وغرست فى الأحشاء عاطفة  مثلى إذا هاجت تؤرقنى
وبنيت لى قصرا يظللنى  ومن الرياح الهوج يحرسنى

---

(٤٢) شاعر بحرينى تغلب على شعره النزعة الوطنية توفى ١٩٥٩ (الأدب المعاصر فى الخليج العربى)، ص٢٠٨

(٤٣) مجلة «بيادر» العدد الثانى ١٩٨٨ ص٥٥، ٥٦ (نادى أبها الأدبى).

(٤٤) لعل الأنسب موسيقيا أن يقال: (وأعز من روحى على بدنى).

انقـــذت من جـــوع ومن عطش وشـــفـــيت من ســـقم يهـــددنى

وطنى العـــزيز وانت اغنيـــة وقـــصـــيـــدة تصـــغى لهـــا اذنى

اهواك انفـــاســـا مـــعطرة وجـــداولا بالعـــزف تطريـنى

اهـــواك شـــطـــآنـــا واوديـــة ومـــعـــاقـــلا شـــمـــاء لم تهن(٤٥)

وهكذا يمضى الشـاعر فى ذكـر مآثر وطنه وأمـجاد بلاده مـسجـلا تاريخهـا القديم والحديث. ولكن الشـعر ـ كمـا يقول الجاحظ ـ صيـاغة وضرب من النسج وجنس من التصوير»(٤٦) والقصيدة تعتمد فى جملتها على العبارات المجردة فضلا عن ضآلة العطاء الشعرى فى قوله:

(غذيتنى بالنور منسكبا) أو قـوله: (وبنيت لى قصرا يظللنى) وحين يفقد الشـاعر ملكة التصوير فإنه يتكئ ـ غـالبا ـ على التهويل باستـعمال كلمات وعبـارات تختنق فى جمودها أنفاس الصدق النفـسى وربما تغتال دواعى الفطرة، كقول شاعرنا:

(وطنى وأغلى أنت من ولدى) أو قوله:

انقـــذت من جـــوع ومن عطش وشـــفـــيت من ســـقم يهـــددنى

فلو قدم إلينا هذا المعنى ممثلا لكان نيله أحلى وبالميـزة أولى كما قال شيخ البلاغة العربية (عبد القاهر)(٤٧) وربما كان الشاعر السعودى ـ على محمد صقيل ـ أصدق فى التعبـير عن النزعة الوطنية فى قصيدته «السفر نحو الشمس» وفيها يجسد إحسـاسه بوطنه من خلال رؤية شعرية متفوقة

---

(٤٥) لا ضرورة إلى استعمال (معاقلا) منونة فقد كان يغنيه عنا كلمة «قلعة».

(٤٦) الحيوان ج٢ ص١٣١ ـ ١٣٢ تحقيق عبد السلام هارون

(٤٧) أسرار البلاغة ص١١٨ طبعة رشيد رضا ـ بيروت.

وصور أدبية متعـددة. ففى مستهل القصيدة يضعنا أمام صـورة يبدو فيها الوطن مرفوع القامة فى حاضر مزدهر، وفـى مسيرة يحمل مشاعلها ذوو الهامـات العالية إلى المـستقـبل المثمر. وتنهض ملكـة التصوير بالشـاعر فيسـتلهم المشهد الحسى للنخـيل، ويبث فيه الحياة والحـركة؛ ليشكل من مفرداته صورة الـوطن كما يراها بعينه الشاعرة. فـأبناء الوطن لهم قامات عاليـة كقامات الـنخيل، ويحمل رايتـهم نحو المستقـبل هامات مرفـوعة كهاماته، وقلوب متطلعة إلى الخـير نابضة بالأمل كقلب النخيل إذ تخرج منه بعد صبـر السنين سباطات متفـرعة كالأصابع حاملة طرحهـا المثمر. فذلك حيث يقول(٤٨)

١ **قـامـات نخلك فى هامـاتهـا شُعل  تسـافـر الآن صـوب الشـمس ترتحل**

٢ **وتشـرع القلب للآتى فـيـمنحـهـا  أصـابعـا طرحـهـا بالنبض يشـتـمل**

أو لعله يقـصد إلى أن الجيـل الحاضر فى سـعيـه الدائب وحركـته المنطلقة إلى آفاق عليا قد هيأ المسيرة وعبّد الطريق لجيل يخرج من أصلابه حامـلا نبض السنين وأمل الوطن، كمـا يظل النخيل صـابرا فى حركـته النامية إلى أعلى حتى يخرج من قلبه هذا الطرح المثمر. وأغلب الظن أن دلالة التعبير فى الصورة تتسع لأكثر من مفهوم.

ثم يمضى الشاعر فى الإعلان عن حبه لوطنه، فيذكر أنه حب ملك الشغاف، وسيطر على الفؤاد، فلا يستروح أنفاسه إلا فى أجواء الوطن، ولا يستضىء إلا بأنواره. فهو الرئة التى يتنفس بهـا، والعيون التى يغمره توهجها فينغزل فى أهدابها، بل هو النبض الذى يختلج فى الفؤاد فيجعله شديد التعلق بترابه والتطلع إلى وجهه. فذلك حيث يقول:

---

(٤٨) انظر القصيدة فى مجلة «بيادر» العدد الثانى ١٩٨٨ ص٨١

٣ يا أيها الوطن الموشوم فى رئتى  يضىء وجهك والأحداق تشتعل

٤ هذا التوهج من عينيك يغمرنى  فى كل هدب من الأهداب انغزل

٥ يممت وجهك فى عينى أحصنة  تتوج الروح نحو الله تبتهل

٦ وفى الفؤاد اختلاج راح يسكبنى  على ثراك هياما حفه أمل

٧.....

ثم يتحدث عن حاضر الوطن وصحوة أبنائه، فيقول:

٨ ها أبصر الآن أسيافا فأقرأها

فى كل سيف صقيل يزدهى بطل

٩ فى كل حفنة رمل ساعد ويد

إشراقة .. فارس بالصحو يغتسل

ثم يعود الشاعر إلى نداء الوطن، فيذكر أنه هاجس يمتزج بدمه ويطوف بنبضه وعواطفه طواف الزائر الذى لا يشعر معه بسأم ولا عناء ولا ضيم؛ فهو الضوء الذى يملأ حياته بالنور، والدواء الذى يندمل به الجرح. إنه الهاجس الذى يشده إلى وطنه فيأتى إليه كسحابة لامستها حرارة الشوق فانهملت غيثا فوق أرضه. وهل تفيض الأشواق ويحلو الغزل بغير الوطن:

١٠ يا هاجسا فى دمى يندا ح معتمرا(٤٩)  نبضى وحبى واحلامى وينتقل

١١ اركض كما شئت فى قلبى فلا سام  ولا عناء ولا ضيم ولا قُلَلُ(٥٠)

---

(٤٩) معتمرا: زائرا. من الاعتمار بمعنى الزيارة (اللسان ـ عمر) دار المعارف.

(٥٠) قُلَلُ: جمع قليل مثل سرر وسرير (اللسان ـ قلل) دار المعارف.

١٢ اركض فديتك يا ضوءا يسريلنى ويخصف الجرح فى دربى فتندمل

١٣ أجيئك اليوم والأشواق تفزلنى غمامة.. غيمة أنثال أنهمل

١٤ فأنت يا موطنى طرف به حور أنت العيون التى يحلو بها الغزل

١٥ فما لعينيك إلا الحب يا وطنى وما لخديك إلا اللثم والقبل

فعواطف الشاعر تجاه وطنه واضحة، وصوره التعبيرية تنبئ عن رؤية شعرية يصدر فيها عن إحساس داخلى بحب الوطن وموقعه فى النفس؛ ولهذا برئت تعابيره أو كادت ـ من التعميم الذى لا يتميز به شاعر من غيره لخلوه من ذاتية العاطفة وصدق المشاعر. وقد اعتمد شاعرنا فى تجسيد نزعته الوطنية على صور سريعة تشير إلى مواقع الوطن من نفسه كما عول على كلمات تتسع دلالاتها فى إطار الصورة للوفاء بمراده؛ فالتعبير بقامات النخل وهاماته يأخذ بيد المتلقى إلى معانى الشموخ والرفعة والحاضر المثمر كما يأخذه التعبير بكلمات (شُعل) (تسافر الآن صوب الشمس) (تنتقل) إلى معانى التطلع الواعى نحو المستقبل، والحركة المستنيرة لأبناء الوطن فى مسيرتهم الزمنية. فالشاعر لا يرى وطنه فى زمن واحد بل يراه فى (الآن) و(الآتى) سعيا يتطور وأملا بتحقق وصبرا يثمر. فهو يركز باستعمال هاتين الكلمتين على العلاقة بين حاضر الوطن ومستقبله؛ ولهذا كرر كلمة (الآن) فى قوله: (ها أبصر الآن أسيافا فاقرأها) ولكن يلفت النظر أن المعجم الشعرى للقصيدة يكاد يخلو من الإشارة إلى الزمن الماضى ولو بكلمة واحدة تدل على الرضا خلافا للمألوف على السنة أقرانه ومعاصريه من شعراء الخليج فما أكثر حديثهم عن الماضى واعتزازهم بمعطياته، حتى فى حالات التطلع إلى المستقبل.

وتلك مسألة لا تخلو من دلالات لا يعنينا الجرى وراءها بقدر ما تعنينا عبارات الشاعر وإيحاءاته الدالة على رغبته فى تجاوز الماضى والإنفلات من حلقته الزمنية. وهو يصرح بهذا فى معرض حديثه عن الوطن، فيقول(٥١):

**يممت وجهك والماضى يحذرنى  فامنح الضوء وهاجا وانتهل**

وفى قوله: (فارس بالصحو يغتسل) إشارة إلى التحول الذى حدث فى حياة أبناء الوطن؛ فالصحو لا يكون إلا بعد جمود وغفلة.

فالقصيدة غنية بصورها وعباراتها وألفاظها وإن بدا العائد الفنى هزيلا فى بعض الكلمات المستعملة فى القافية مثل قوله: (وينتقل) فى نهاية البيت (١٠) بعد قوله (ينداح معتمرا) وفى قوله (قُلُلُ) فى البيت (١١) يشعر المتلقى بقلق الكلمة فى علاقتها بالمعنى وخضوعها لضرورة القافية.

### وحدة الصف:

والحديث عن وحدة الصف يأخذ مكان الصدارة فى اهتمامات الشاعر الخليجى، فتسمعه على ألسنتهم أملا مرتقبا وهدفا منشودا فإذا تهيأت أسباب الوحدة، وارتفعت أعلامها فى قطر من الأقطار جاشت مشاعرهم وفاضت خواطرهم، ومضوا يباركون خطاها ويشيدون بآثارها فى عاطفة صادقة وشعور فياض. وحسبنا شاهدا على ذلك اتحاد الإمارات العربية ذلك الحدث التاريخى العظيم الذى أطلق ألسنة الشعراء

---

(٥١) هذا البيت سقط سهوا فى الاستشهاد بالقصيدة.

بأروع ما جادت به قـرائحهم. ويكفى أن نتمثل هنا بقـول الشاعر سلطان العويس(٥٢).

**الاتحـاد قـصـيـدة وحـروفـهـا  أبناؤها وقـوامـهـا الأمـراء**

**وأبو الجـمـيع قـيـادة وريادة  هـو «زايـد» تجـلـى بـه الأدواء**

**وطنى دمى ينسـاب بين جـوانحى  فكأنه والروح فـيـه سـواء**

وفى حركة التطلع إلى الوحدة العربية تنطلق قـيثار الشاعر الخليجى إلى مـواقع الأمل فى تاريخ الأسـلاف الذين عـرفوا الوفـاق وتوحـدت كلمتهم تحت لواء العروبة والإسلام، فيقول عبد الرحمن المعاودة(٥٣):

**أسـلافنا عـرفـا الوفـاق ووحـدوا  باسم العـروبة والحنيف لواء**

**وبنوا صـروح المكرمـات عـتـيـدة  وسـمـوا ونالوا العـزة القـعـسـاء**

**وغـدت حـضـارتهم منارا سـاطعـا  تضـفى على تلك العـصـور بهـاء**

وبعد أن يحـرك الشاعـر أمجاد الماضى، ويسـتنطق أسبـاب الترابط والوفاق تستبـد به الأمانى فيتطلع إلى الوحدة الكبرى غـاية وهدفا يسعى إليه فى صبـاحه ومسائه. ومن ثم يرفع عـقيرته داعيا بنـى الفصحى إلى ضم الصفـوف ومغالبة النكبـات والأرزاء لتمضى المسيرة بـاسم الله صفا واحدا، وهى تتطلع إلى العليـا وتسجل فى التاريخ صـفحة جديدة تعـيد إلى الأمة ماضيها الأغر، فيقول

---

(٥٢) ديوانه ص٣٥ شرح الدكتـور وليد محمود خالص (منشـورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات).

(٥٣) شـاعر بحـرينى يغلب علـى شعـره الطابع الوطنى (الأدب المعـاصـر فى الخليج العربى) ص٢٢٠

يا ليت شعرى والأمانى جمة  هل يستجيب لنا الزمان نداء

الوحدة الكبرى هى الهدف الذى  نسعى لنبلغه صباح مساء

سعيا بنى الفصحى فما من أمة  تسعى ولا تلقى الغداة جزاء

سعيا إلى ضم الصفوف فإنه  بالجد يبلغ رائد ما شاء

سعيا لنقضى للعروبة حقها  ونغالب النكبات، والأرزاء

ونسير باسم الله صفا واحدا  نبغى الفخار وننشد العلياء

وشاعر الخليج يرى كل قطر من الأقطار العربية لبنة فى بناء الوطن الأكبر، فيسأل الله أن يوحد الصف ويجمع الشمل. وفى ذلك يقول شاعر البحرين أحمد محمد خليفة(٥٤):

واسلمى يا اوال(٥٥) باركك الله  ووقاك من نكال الحقود

انت للموطن الكبير ومنه  رغم أنف العدا وأنف الحسود

وحد الله بيننا منذ كنا  ورباط القلوب غير القيود

وفى قضايا الأمة الإسلامية ومآسيها انطلق الشعر الخليجى خلف مواكب الأحداث زفرات صاعدة، وصيحات راعدة، وثورة غاضبة. ففى قضية فلسطين يقول الشاعر العراقى محمد الجواهرى(٥٦):

وحان للوطن اجتيحت سلامته  أن يصفع السلم رعديدا محاربه

---

(٥٤) انظر ديوانه ـ من أغانى البحرين ـ ص ٨٠ .

(٥٥) أوال: اسم قرية وقيل اسم موضع مما يلى الشام والمراد هنا قطر أو بلد عربى (اللسان ـ أول).

(٥٦) ديوانه ص٦٣ ج٤ طبعة بيروت.

دع مشرق الشمس للدنيا يغازلها فقد دجت عربيات مغاربه

سنا الصباح جبين أنت عافره ومطلع الشمس درب أنت راكبه

وحين تنشق أرض البطولات، فتخرج من أحشائها نبتا جديدا تلقى بهم فى وجه العدو الغاصب، فيرمونه كالطير الأبابيل بحجارة من سجيل تسلبه الراحة عندئذ تنطلق مواكب الشعر خلف ذلك الصبى فى دهش وإعجاب بجرأته، فيقول سلطان العويس(٥٧):

يا فلسطين وحسبى أننى عربى مسلم فى الحسب

لو يصاغ المجد صفنا أنجما وجعلنا رمزنا وجه صبى

يا دروب المجد فى آفاقنا ها هم أبطالنا فانتخبى

والشاعر عبد الرحمن رفيع يعايش الحركة الفدائية بشعره، ويصور لنا قصة بطل من أبطالها فى حوار مع ليلاه الصابرة المترقبة فجر النصر، فيقول(٥٨):

رسمنا خطوة خطوة

دقائق خطة الليلة

وراح البعض فى غفوة

وعدت ببعض أفكارى

إلى دارى

إلى ديوان أشعارى

---

(٥٧) ديوانه ص١٠ .

(٥٨) تطور الشعر العربى الحديث فى منطقة الخليج ـ الأستاذ ماهر حسن ص٣٥ .

إلى ليلى التى قالت

وقد هرعت تودعنى:

سنفترق

وقلبى سوف يحترق

غدا سيشيع بين الحى أنك فى فلسطينا

ويأتى الأهل والجيران منزلنا مهنينا

وسوف أعيش صابرة على ذكرى أماسينا

ويحكى الناس قصتنا أفانينا أفانينا

ويبلغ الشعور بالمأساة مداه حين تقترب عين الشاعر من مواقع الأحداث الدامية. ففى قصيدة بعنوان «رحيق العمر» يتوجه الشاعر السعودى ـ أحمد عسيرى ـ إلى طفل فلسطينى محترق، شاهده ذات مساء يصرخ فى وجه أمه من الألم، وفيها يقول(٥٩):

رحيق العمر يا ولدى تعذبنى وتشقينى

أنا غصن من الزيتون مذبوح بسكين

ينام الجرح فى جسدى ويأكل من شراييني

وريح الموت تسألنى على أبواب حطين

أنا سأعيش كيف يعيش فى الدنيا فلسطينى ؟

---

(٥٩) مجلة «بيادر» العدد الثانى ـ ١٩٨٨ ص٦٠، ٦١ .

رحـــيق العـــمـــر يا ولدى  وفـــاجـــعـــتى وآلامى

صـــهـــيل الليل فى أذنى  يهـــدهـد قلبى الظامى

ثقـوب الخـيـمـة السـوداء  تمـلأ وجـــــه ايـامـى

بكاؤك من لظى التـشـريد  اغنيـــتى وانغـــامى

ودار طـفـــولتى ثكلى  على فـــردوس احـــلامى

وينتقل الشاعر من مقطع إلى مقطع فيـجسد المأساة ويصور الشعور بالمعاناة فـى أداء شعرى يتـصاعد فـيه الإحـساس بوقع الكارثة وتتـحول فجيعـة الأم إلى كارثة شعب يلعق جراحه ويبتلع آلامـه حتى يصدع نداء الحق

رحـــيق العـــمـــر يا ولدى  وصـرخـة حـقلى الأخـضـر

إذا حـــمـلوك خلف الليل  والقـــضـــبـــان والعـــسكر

إذا صلبـــوك فـــوق السـور  فى الســاحـات والبـــيـــدر

ولو جـعلوك جـرح الجـرح  يصـــبح دربنا اقـــصـــر

وتـنبت ألف مـــئـــذنة  تقـــول: إلهنا أكـــبـــر

وبعد . .

فإن خلاصة ما يمكن أن يوصف به محصول البحث دون تهويل أنه سعى حثيثا للاقتراب من نبض الشاعر الخليجى فى المدينة العصرية، وكان السعى إلى تلك الغاية محكومـا منذ البداية بدلالات النص ومعطياته من ناحية وبما يسرده الله للباحث من أسباب الفهم فى استبطان النتاج الشعرى المتاح، واسـتكناه الأسرار وتتـبع الإشارات فى قـراءة القصائـد والنماذج المختلفـة. ورغم شعورنا بضـآلة الإنجاز فقـد كشفت القـراءة عن مردود الواقع الخليجى الجـديد على أوضاع المرأة بشكل خاص كمـا كشفت عن خـلاصـة المواقف والنزعـات التى فـجرها هـذا الواقع فى رحلة الإبداع المعاصر لأبناء الخليج. وأيا ما كانت النتائج التى حققها البحث فإنى لآمل أن يكون الجهـد محمـولا على شرف الغاية شـفيعـا للتقصـير فى إدراك المقاصد.

والله من وراء القصد

«وفوق كل ذى علم عليم»

# المراجع


١ـ الأدب المعاصر فى الخليج العربى ـ عبد الله محمد الطائى ـ معهد البحوث والدراسات.

٢ ـ أسرار البلاغة ـ طبعة رشيد رضا ـ بيروت.

٣ ـ تطو الشعر العربى الحديث فى منطقة الخليج ـ ماهر حسن.

٤ ـ محاضرات فى الشعر المصرى بعد شوقى ـ مندور ـ الحلقة الثالثة ـ ١٩٥٨.

٥ ـ حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) ـ بخط مغربى ـ مكتبة الأزهر.

٦ ـ الحيوان للجاحظ ـ ج٢ ـ تحقيق عبد السلام هارون.

٧ ـ ديوان ابن الدمينة ـ تحقيق أحمد راتب النفاح ـ دار العروبة.

٨ ـ ديوان الجواهرى ج٤ ـ طبعة بيروت.

٩ ـ ديوان حسان بن ثابت ـ دار صادر بيروت.

١٠ ـ ديوان سلطان العويس ـ منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.

١١ ـ ديوان البحترى ـ بيروت.

١٢ ـ ديوان مجنون ليلى ـ تحقيق عبد الستار أحمد فراج ـ مصر للطباعة.

١٣ ـ ديوان «من أغانى البحرين» أحمد محمد خليفة.

١٤ ـ الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر ـ د. محمد فتوح أحمد ـ دار المعارف.

١٥ ـ الرومانسية فـى الشعر الغربى والعربى ـ إيليا الحـاوى ـ دار الثقافة بيروت.

١٦ ـ شاعر الغزل ـ العقاد ـ دار المعارف.

١٧ـ الشعر العربى المعاصر ـ ـ ـ ـ الطاهر أحمد مكى ـ دار المعارف.

١٨ ـ الشوقيات ج٢ ـ المكتبة التجارية الكبرى.

١٩ ـ لسان العرب ـ ابن منظور.

**الدوريات:**

١ ـ الأدبيـــة ـ المجلد الـثـالث ـ الـعـدد ٢٤ ـ ١٩٩٥ ـ الـنادى الأدبى بالرياض.

٢ ـ بيادر ـ العدد الثانى ـ ١٩٨٨ ـ نادى أبها الأدبى.

٣ ـ الدوحة ـ مارس ١٩٧٦ ـ إصدار وزارة الإعلام بدولة قطر.